سبع الرتب الكنسية
للشماسية

يوسف حبيب

١٩٦٨

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين ؟

غبطة أبينا المكرم البابا كيرلس السادس
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

للكنيسة المقدسة قوانينها التى تحكم أبناءها على مختلف درجاتهم من علمانيين ومن أصحاب الرتب الكنسية ، وهى تنظم علاقاتهم بها من جهة الحقوق والواجبات تمشياً مع روح الحب الخالص والرغبة فى خلاص كل نفس من جانب الكنيسة تجاه أبنائها .

والكنيسة منذ الأجيال الأولى لم تفتها كبيرة أو صغيرة فى كافة المجالات إلا قننت وشرعت لها هداية للسالكين فى برية هذا العالم .

ويسوس الكنيسة خدام العهد الجديد ، وجعل كل شىء فيها مدبراً بترتيب ونظام ، وقد أمرنا أن نتجنب كل أخ يسلك بلا ترتيب - والكنيسة سياستها وهى سياسة روحية تسير فى رفق ووداعة ، وهى مؤتمنة على خلاص النفوس فى يوم الرب ، ومن ثم فإنها توصى وتعلم وتنذر برفق وحب لأنه لا يمكن للإنسان أن يقبل التعاليم بالإكراه والجبر .

وأن السيد المسيح ذاته لما شرع فى تأسيس كنيسة على

الأرض وضع لها نظاماً بمقتضاه تدار شؤونها ويكفل نموها ويحفظ كيانها إلى منتهى الدهر فأعطى أن يكون البعض رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح أى الكنيسة أف ٤ : ١١ ، ١٢ .

وينبغى على جميع أعضاء الكنيسة عموماً أن يشتركوا كل على قدر استطاعته فى بنيانها ونموها ، وليكون اشتراك الجميع فى هذا البنيان صالحاً فى كل زمان ومكان لابد لها من نظام داخلى ليكون كل عضو على بينة من حدود وظيفته وليكون لكل شخص رتبته - وقد انتخب ربنا يسوع المسيح الرسل الأطهار وأقامهم على الكنيسة ورسموا بوضع الأيدى خداماً كل حسب ما أوتى من موهبة . ووضع الرسل والآباء الأطهار القوانين الكفيلة بحفظ كيان الكنيسة وارتباط أعضائها إرتباطاً وثيقاً بها كالارتباط القائم بين الأعضاء الكثيرة فى الجسد الواحد .

وليس أحد ينكر القوانين والنظم والتقاليد التى رسمها الآباء الأولون الأطهار إلا كل منكر للأرثوذكسية خارج عليها .

قال الرسل فى مقدمة الدسقولية :

« نحن الإثنا عشر رسولا قررنا هذه التعاليم (الدسقولية)

الجامعة ، هذه التى حددناها لكل طغمات الكنيسة ، وسمينا فيها الرتب كاستحقاقها لأنه كمثل السمائيين هكذا أيضاً الكنيسة ، وقد علمنا كل واحد أن يثبت فيما قسم له الرب بشكر ، الأسقف كراع ، والقسوس كمعلمين والشمامسة كخدام ، والأبوديا كونيون كأعوان ، والأغنسطسيون قسراء ، والأبصلودسيون مرتلين بالفهم ، والأقلونيون قومة [1] ، وبقية الشعب مستمعين كلام الإنجيل بأدب ووقار عاملين بالكلمة بحرص ... » .

وقالت القوانين (المجموع الصفوى) فى البـــاب التاسع ص ٧٦ ، ٧٧ : —

« ليقف كل واحد فى الطقس الذى دفع له ولا تغتصبوا لكم وحدكم رتباً لم تدفع لكم ولاجل هذا تسخطون الله مثل بنى قورح وعوزيا الملك فإنهم اغتصبوا الكهنوت بغير أمر الله فأولئك أحرقوا بالنار ، والملك تقشرت جبهته برصاً ... والذين يغيرون الرتب لايقاومونا نحن بل هم مقاومون لاسقف كل البرية ابن الله عظيم الكهنة » .

وورد فى الدسقولية فى الباب الحادى والعشرين ١٤٤ : —

« ولا نأمر أيضاً أن يقسم القسوس شماساً ولا أبوديافن ولا

(١) جمع قيم وهو القرابنى .

أغنسطس ولا ابسلتيس ولا فيم بل الأسقف وحده » .

كما ورد فى المجموع الصفوى الباب الثامن : —

« الاغنسطس لايجعل عليه يد ولاتوضع يد على ايبوذياكن والمرتلون أيضاً يبارك عليهم الاسقف ... » .

وفى المجموع الصفوى أيضاً فى البابين السابع والثامن بيان رتب الشماس ، الأبوذياكن ، الاغنسطس ، الابصلتيس والقيم والشماسة .

وعليه فإن رتبة الشماسية تتضمن الشماس الكامل (ذياكون) ورئيس الشماسة (الأرشيذياكون) وتتبعها خمس رتب أخرى ليست من درجات الكهنوت ولا تتم بوضع اليد وهى :

(١) القيم (الذى يتولى عمل القربان) .

(٢) الابصلتيس (المرتل) .

(٣) الاناغوستيس (القارىء) .

(٤) الايبوذياكون (نائب الشماس) .

(٥) الشماسة المرأة (ثى ذياكون) - وهى فى درجة **ايبوذياكون** .

وبذلك يكون عدد رتب الشماسية سبع رتب ، وفى هذا

الكتاب ما تضمنه الكتاب المقدس وتعاليم الرسل والقوانين الكنسية وكتاب الرسامات بشأن هذه الرتب وبالأخص رتبة الشماس الكامل (الذياكون) التى لم يكن يتقلدها فى القديم إلا أصحاب السيرة الطاهرة المشهود لهم بالقداسة والطاعة والإتضاع والمحبة فضلا عن وفرة العلم والتعمق فى المعرفة ، وهؤلاء كانوا يختبرون أولا ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم .

وانك ترى أن القديس أرسانيوس المتوحد لم ينل سوى رتبة الشماسية فقط ، هذا القديس الذى كان من أعظم فلاسفة روما ، رسم أغنسطسا **واخذ يدرس الكتب المقدسة وتعمق فيها** وبعد فترة من الزمن سيم شماساً .

والقديس أنبا افرآم السريانى الذى كان يلقب بنبى السريان وبقيثار الروح القدس صاحب المؤلفات اللاهـــوتية الضخمة والناسك والمتوحد ومدير كلية اللاهوت ورئيس أديرة الرها لم يكن إلا شماساً وقد رسمه القديس باسيليوس الكبير فى سنة ٣٧١ م ، وغيرهما كثيرون .

ولما كانت هذه الرتبة لا تعطى إلا للقديس الكامل فلذلك أطلق عليه اسم « الشماس الكامل » (ثى ذياكون **انتليوس**) بالقبطية . ووردت هذه العبارة فى كتاب مصباح الظلمة لإيضاح

الخدمة لابن كبر ، المحفوظ بالمتحف القبطى ، وهى نفس الصفة التى ينعت بها حبيب المسيح أنبا بيشوى فيوصف بالرجل الكامل (بى رومى **انتليوس**) ـ وذلك أن الأصل فى رسامة الشماس أن يكون كاملا **وبلا لوم كالاسقف** وبعد أختبار دقيق توضع عليه اليد فيعرف الشعب مقدار شرف هذه الرتبة وكرامتها ، وما كانت الكنيسة قديماً تسمح ـ حسب مقتضى القوانين الكنسية وتعاليم الرسل ـ لكائن من كان بدخول الهيكل المقدس إلا للشماس الكامل والقس والاسقف ـ أى أصحاب الرتب الكهنوتية ـ ومن عداهم لايجسر على دخول الهيكل . وفقط سمح الآباء للملوك المسيحيين بدخول الهيكل فيذكر المجموع الصفوى فى الباب الثانى عشر : ـ

« أما الملوك فليقفوا داخل المذبح مع الرؤساء والمدبرين ».

وكان الآباء البطاركة يقربون إليهم الشمامسة الممتازين ويكرمونهم ويسندون اليهم أعمالا كبيرة .

ان وظيفة الشماس ـ ليست كما يتوهم البعض خطأ ـ انها تنحصر فى إتقان الالحان الكنسية والقبطية والاكتفاء بالخدمة فى الهيكل أو خارجه لكنها خدمة جليلة القدر متشعبة النواحى جمة المسؤولية ، فهى تتضمن الخدمة فى القداس والوعظ والتعليم

فى الكنيسة وخارجها ، افتقاد اليتامى والأرامل ومد يد المعونة لكل محتاج على قدر الطاقة ، وزيارة المرضى وخدمتهم وممارسة كل أعمال البر والرحمة ، فضلا عن أنه يجب أن يكون مملوءاً من كل معرفة وعلم ، ممتازاً فى الطهارة .

لذلك قالت الدسقولية (تعاليم الرسل) فى القوانين أنه يكون « بلاعيب مثل الأسقف » . وإننا نذكر على سبيل المثال القديس العظيم أنبا ابرآم أسقف الفيوم (تنيح فى ١٩١٤/٦/١٠) كيف تفانى فى أعمال الرحمة وخدمة المرضى والفقراء وكيف كان يشترك معهم فى الغذاء الواحد . وكيف كان يصنع الرحمة مع جميع الناس بلاحدود ، والقديس أنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير بأبى طرحه (تنيح حوالى سنة ١٨٥٤م) كيف كان يحمل كل ما تحتاج إليه العائلات الفقيرة فى الخفاء ـ وهو شيخ قد طعن فى السن وتقدمت به الأيام .

وإذا كان أمر الاساقفة الكبار كذلك فكم يكون واجباً على الشماس أن يكون ممتلئاً غيرة ومحبة ورحمة بالمحتاجين فضلا عن المعرفة والعلم وطهارة السيرة وقداسة الحياة .

إذن ليست المسألة مسألة خدمة فى الكنيسة وتظاهر بالمعرفة تكتفى بملابس الخدمة البيضاء وترديد الالحان والتسابيح ونرتفع على من هم دوننا فى المعرفة ، وتركنا كل ماهو مهم وكل

ما يؤول إلى خلاص نفوسنا ونسينا أنه في اليوم الأخير يوم الديونة الرهيب يقول السيد الرب لمختاريه تعالوا إلي يا جميع مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم لأني جعت فأطعمتموني ، عطشت فسقيتموني ، كنت عرياناً فكسوتموني ، مريضاً فزرتموني ... ولم يقل لهم غير ذلك وكفى. وهذا مايتفق تماماً مع ما قاله القديس يعقوب في رسالته في عبارات لا لبس فيها ولا غموض « الديانة الطاهرة النقية المقبولة عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس في العالم » ص ١ : ٢٧ .

وإذا كان هذا الأمر محتما على سائر أفراد الشعب فكم يكون بالنسبة للشماس خادم هيكل الله . وعلى قدر أفعال الرحمة التي نفعلها في الخفاء على قدر ما يجازينا عنها الرب علانية ، ولهذا نجد الشماس ينذر الشعب في نهاية القداس بعدم إقتراب أحد من التناول إذا كان غير طاهر أو بلا رحمة ...

ستقرأ القليل في هذا الكتاب عن رتبة الشماس الكامل والرتب المتفرعة منها . ونرجو من الرب يسوع أن يعطينا العقل والفهم واليقظة للسلك باستقامة أمام عينيه حتى تكون خدمتنا مرضية أمامه .

يوسف جميل

الفصل الأول

الشماس الكامل (الذياكون)

شروط إقامته : —

وصف كتاب مصباح الظلمة لإيضاح الخدمة لابن كبر قسيس المعلقة الشماس القانوني (الذياكون) بالشماس **الكامل** ، وهي نفس الكلمة التي تطلقها الكنيسة على أنبا بيشوى (الرجل **الكامل**) في بجمع القداس كما أوضحنا ، ووصف آخرون هذه الرتبة بالشماس الإنجيلي ، أي الذي من حقه أن يقرأ الإنجيل لأنه كان في الأصل لا يقرأه إلا الكاهن، تمييزاً لهذه الرتبة عما عداها من الخدمات الشماسية الأخرى، لأن هذه الرتبة هي أولى درجات الكهنوت ويليها القس ثم الأسقف .

وشماس كلمة سريانية معناها خادم ، وفي اليونانية والقبطية ذياكون وذياكونوس ، واستعملت هذه الكلمة ذياكون ومشتقاتها في الكتاب المقدس في مواضع كثيرة في الخدمات الدينيـــة .

ورتبة الشماس رتبة كهنوتية جليلة تتم بوضع اليد وكان

يتقلدها الاكفاء بعد أختبار وتزكية، وينبغى أن يكون بلا لوم، وقد أمر الرسول بولس تلميذه تيموثيوس ألا يقام إلا الاكفاء وألا يضع يده على أحد بعجلة .

الشماس فى الكتاب المقدس

أول من رسم شماساً فى العهد الجديد هو استفانوس أحد السبعة شمامسة الذين اختارهم الرسل بعد صعود السيد المسيح إلى السماء وهو أول الشهداء .

إن الشمامسة يجب أن يكونوا كاملين وقديسين وقد بين سفر أعمال الرسل واجباتهم ص ٦ : ١ - ٤ ، ومنها : —

١ — توزيع الصدقات والاشراف على النواحى المالية

«وفى تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أراملهم كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية ، فدعا الإثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد ، فانتخبوا أيها الإخوة سبعة **رجال** منكم مشهوداً لهم ومملوين من الروح القدس والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » .

وهنا وضحت مؤهلاته أن يكون مملوءاً من الروح القدس ومن الحكمة ، مملوءاً إيماناً وقـــوة وأن يكون **رجلا** يقدر المسؤولية ، ولا يكون حدثاً لا يستطيع النهوض بأعباء هذه الخدمة الجسيمة .

٢ — تعليم الشعب والتبشير والوعظ بالانجيل

« ولم يقدروا أن يقاوموا **الحكمة والروح الذى كان يتكلم به**... وأقاموا شهوداً كذبة يقولون هذا الرجل (اسطفانوس) لا يفتر عن أن يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس لأننا سمعناه يقول أن يسوع الناصرى هذا سينقض هذا الموضع ويغير العوائد التى سلمنا إياها موسى. فشخص إليه جميع الجالسين فى المجمع ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك » أع ٦ : ١٠، ١٣، ١٥ .

وذكر سفر الأعمال ٢١ : ٨ أن رفقاء بولس دخلوا بيت فيلبس **المبشر** إذ كان واحداً من السبعة وأقاموا عنده .

وذكر القديس بولس الرسول الشمامسة بعد الاساقفة فى فيلبى ١ : ١ قال «بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين فى المسيح يسوع الذين فى فيلبى مع أساقفة وشمامسة» .

وقال القديس بولس الرسول عن هذه الرتبة فى رســـالته الأولى إلى تلميذه تيموثيوس ص ٨ : ١٠ ، ١٣ .

(أ) يجب أن يختبروا أولا .

(ب) ثم يتشمسوا ان كانوا بلا لوم .

« كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار لا ذوى لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح ولهم سر الإيمان بضمير طاهر . وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولا ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم ... لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة فى الإيمان الذى بالمسيح يسوع» .

وبما أن هذه الرتبة تتم بوضع اليد شأنها شأن رتبة القس والأسقف ، فينبغى إذن ألا ينالها إلا كل مستحق لها بعد فحص حالته وتزكيته تنفيذاً لوصية الرسول بولس لتليذه بألا يضع يده على أحد بعجلة حتى لا يشترك فى خطايا الآخرين .

وكانت الرسامات قديماً تؤجل من وقت إلى آخر إذا رؤى بعد إختبار المطلوب رسامته أن الحالة تستوجب ذلك .

† † †

الفصل الثانى

النصوص فى الدسقولية والقوانين

نصت القوانين وتعاليم الرسل (الدسقولية) بالآتى : —

١ – ان يكون بلا عيب مثل الأسقف ، وفى ذلك يقول الرسل :—

« ليكن الشمامسة أيضاً بلا عيب مثل الأسقف ويكرموا أيضاً بالأكثر ، ويكونوا من جملة كهنة الكنيسة ليقدروا على أن يكونوا فعلة ... وليعرف كل واحد مقامه ويعمل فعله بأدب » .

ص ١٨٥ من الباب الرابع والثلاثين من الدسقولية ،

و ص ٦٥ من الباب السابع فى المجموع الصفوى .

٢ – يجب ان يجرب ويختبر

يقول المجموع الصفوى الباب السابع ص٦٣، ٦٤ « الشمامسة فليقاموا كما هو مكتوب أن من جهة شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة **ليجربوا بكل خدمة** ويشهد لهم جماعة بأن لكل منهم زوجة واحدة وربوا أولادهم بطهارة ويكونوا رؤوفين وديعين لا متذمرين ولا ذوى لسانين ولا غضوبين ...

ويأمر الرسل فى الدسقولية باب ٣٤ ص ١٨٣ . « ولأجل هذا يا أسقف أقم الشمامسة كما يرضى الله لأنهم شركاؤك فى حياتك وأعواناً للبر . هؤلاء تختبرهم من كل الشعب هل هم مستمعون مستعدون أن يخدموا فى حوائج الخدمة » .

٣ – يجب ان يزكى

وتقول قوانين القديس باسيليوس ق ٤٧ أن الشماس القانونى يجب أن يزكى من الشعب .

٤ – يجب ان يصوم الأربعاء والجمعة

نص كتاب ترتيب الكهنوت لساويرس بن المقفع فى القرن العاشر الباب الثالث عشر نصاً خاصاً بصوم الأربعاء والجمعة : « ... يكون مشهوداً له فى محضر أنه يصوم الأربعاء والجمعة من خمسة شهود وأنه كفء للرتبة المذكورة التى هى الشماسية ... » وبعد أن يختبر الشماس ويزكى يقدم للرسامة .

هذا وذكر المجموع الصفوى ص ٦٤ الباب السابع أنه يقام من الشمامسة بقدر ما تحتمل الكنيسة وليكونوا سبعة يرزقون من الهيكل والباقون متطوعون (حسب إحتياجات الخدمة) .

٥ – الوعظ والتعليم

أسقف أو قس أو **شماس** يتوانى عن أن يعلم كهنته وشعبه

وخدمة الله وخشيته فليفرق وإن دام فى توانيه فليقطع ، لأنه يجب أن يعمل ويعلم كالرسل فإنهم لم يكونوا يهدأون كل يوم فى الهيكل وفى البيت ، وكربنا فإنه بدأ يعمل ويعلم ، وكما أمر بولس تلميذه أن يثابر على التعليم (المجموع الصفوى ص ٥٢ ، ٥٣ فى واجبات الأسقف) .

ومن هذا النص الصريح نستطيع أن نتبين أنه لا ينبغى أن يتولى الوعظ فى الكنائس ألا الذين لهم الحق فى ذلك وقد أجازت لهم الكنيسة الوعظ ، فالكنيسة لم تترك – حتى الأعمال البسيطة فيها – إلا وحددت لها شروط من يتولاها ...

† † †

الفصل الثالث
الرسامة

يتم تكريس الشماس الكامل بوضع اليد عليه لأنه من الكهنوت ويقول بمجموع القوانين الباب السابع ص ٦٤ « والشماس أيضاً اقسمه واجعل يدك عليه وصلِ والقسوس كلهم والشمامسة قيام » .

واستعداداً لقبول هذه الدرجة رتبت الكنيسة منذ العصور الأولى درجتين أقل منهما الأغسطس والأبوديا كون مساعد الشماس .

بعد إختبار المطلوب رسامته شماساً وتزكيته يؤتى به إلى الاسقف لرسامته ويسأل الأسقف مقدميه وشعب الكنيسة المزمع رسامته عليها هل هو كفء لهذه الدرجة ومستحق لها وذلك لأخذ شهادتهم علناً أمام الله وكنيسته بكفاءته واستحقاقه، لأن الكتاب أمر ألا يقام إلا الأكفاء ٢ تى ٢ : ٢ « وما سمعته عنى بشهود كثيرين أودعه أناساً امناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » ، ولتكون رسامته باتفاق وإجماع الكنيسة دعاة ورعية .

طقس الرسامة

جاء فى كتاب ترتيب قسمة رتب الكهنوت ص ٣٩ - ٦٤ « إذا أختير من يقدم شماساً من الكهنة فن كان مستحقاً لهذه الخدمة يقدمونه للأسقف (بعد صلاة الصلح) ويشهدون له ويقام بغير توتيه أمام المذبح مقابل الأسقف ويحنى ركبته اليمنى على درج المذبح .

يرفع الأسقف البخور ويقول صلاة الشكر ووجهه للشرق † أيها الرب إله القوات الذى أتى بنا إلى نصيب هذه الخدمة الذى يقيم فهم البشر ويفحص القلوب والكلى ، إسمعنا بكثرة تحننك ونقنا من كل نجاسات الجسد والروح. مزق صحابة خطايانا وظلمنا مثل الدخان ، إملأنا من قوتك الإلهية ونعمة إبنك الوحيد وفعل روحك القدوس لنكون مستوجبين لهذه الخدمة التى للعهد الجديد لكى باستحقاق نستطيع أن نحمل إسمك القدوس ونقف ونخدم كهنوت أسرارك الإلهية . ولا تدعنا نشترك فى الخطايا الغريبة بل إمح التى لنا . وامنحنا يا ملكنا أن لا نصنع المائلات ، بل أنعم لنا بمعرفة حقيقية لنقول ما يجب وتتقدم إلى مذبحك المقدس ، واقبل إليك شماسية عبدك (فلان) الواقف

هنا منتظراً موهبتك السمائية لأنك صالح وكثير الرحمة لكل الذين يدعونك وقوى هو سلطانك مع إبنك الوحيد والروح القدس الآن . . . . . الخ

وعن النقل من رتبة الأبوذياكونيه إلى رتبة الشماسية يقال ما نصه : —

« نعمة ربنا يسوع المسكلة لنقصنا بمسرة الله الآب والروح القدس تحل على (فلان) هذا الذى دخل المذبح المقدس بمخافة ورعدة منحنياً ورافعاً عينى قلبه إليك يا ساكن السماء منتظراً مواهبك السمائية ، لكى ينتقـــل من رتبة الأبوذياكونية إلى طقس الشماسية فى الكنيسة المقدسة (الفلانية) ، صلوا كلكم لكى تحل عليه موهبة الروح القدس يقولنا جميعاً يارب أرحم ».

يلتفت الاسقف إلى الغرب ويضع يمينه على رأسه ويقول هذه الصلاة : —

« أيها السيد الرب الإله ضابط الكل الحقيق غير الكاذب فى مواعيده الغنى فى كل شىء لكل الذين يدعونك . إسمعنا إذ نسألك ، أظهر وجهك على عبدك (فلان) الذى دفع للشماسية بالشركة وحكم الذين قدموه فى الوسط . إملأه من الروح القدس والحكمة والقوة كما ملأت أسطفانوس أول الشماسة ورأس

الشهداء المتشبه بأوجاع المسيح ، زينه بنعمتك وأقه خادماً لمذبحك المقدس لكى إذا خدم كما يرضيك فى الخدمة التى أؤتمن عليها بغير لوم ولا خطية ليستحق درجة عالية فاضلة وليست النعمة تعطى بأيدينا بل بافتقاد رأفتك ذات الغنى التى تعطى لمن يستحقها ، وأنا أيضـــاً طهرنى من كل خطية غريبة واعتقنى من خطاياى بواسطة إبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى . . . . . الخ

ويقول الاسقف هذه الصلاة أيضاً ووجهه إلى المذبح :

« نعم يارب اجعله مستحقاً لدعوة الشماسية لكى باستحقاق من جهة محبتك للبشر يستحق إسمـــك القدوس ويتعبد لك ويخدم مذبحك المقـــدس ويجد رحمة أمامك لأن الرحمة والتحنن عندك . وبك يليق المجـــد أيها الآب والإبن والروح القدس الآن . . . . . الخ

وبعد ذلك يلتفت إلى الشرق على المذبح وهو يصلى هذه الصـــلاة :

« أنظر يا رب علينا وعلى خدمتنا وطهرنا من كل دنس وارسل من السماء إلى أسفل نعمتك على عبدك (فلان) لكى يستحق من قبـــلك أن يكمل خدمتك بغير لوم ولكى يفوز

أيضاً بتحتك مع الذين أرضوك منذ الأبد لأن الرحمة فى مسرتك وبك تليق الكرامة من الكل ، مع السجود أيها الآب والإبن والروح القدس الآن . . . . الخ

ثم يعود يلتفت إلى الغرب ويرشم جبهته بأبهامه وهو يقول:

« **قسمنا (فلان) شماسا على المذبح المسمى على الكنيسة الأرثوذكسية بالمدينة (الفلانية) ، باسم الآب والابن والروح القدس** »

ندعوك يا (فلان) فى بيعة الله آمين .

والمراد بذلك إشهار رسامة الشماس على الكنيسة التى رسم عليها، والقوانين الرسولية والمجمعية أمرت **ان لا يرسم احد الا على كنيسة معينة** ليكون كل واحد مرتبطاً بالكنيسة التى قبل عليها الشرطونية (اللآلىء النفيسة ص ٢٩٩ طبعة ١٩٠٩) .

وواضح من القسمة أن خدمته تتعلق بمذبح الكنيسة وقسمنا (فلان) **شماسا على المذبح** .

بعدئذ يقدم الشكر لله ويرشمه باسم الثالوث الأقدس وهو إلى الشرق ويصلى هكذا :

« نشكرك أيها السيد الرب الإله الضابط الكل من أجل كل شىء ونسبح ونمجد اسمك القدوس ، لأنك صنعت معنا عظائم

نسأل ونطلب إليك يا محب البشر الصالح إسمعنا من قبل تحننك وتقبل الشرطونية (وضع اليد) التى صارت لعبدك من قبل حلول روحك القدوس عليه وقوّم دعوة إصطفائه بالطهارة والنعمة التى لصالحك ، لأنك دعوتنا معه إلى الصلاح لنعمل ونأخذ ربح الوزنة ، لكى تنال مع كل الذين عملوا مشيئتك منذ البدء أجر الوكيل الأمين الحكيم عند ظهور ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى . . . . . الخ

بعدئذ يلبسه الأسقف التونيه ويضع زناراً على كتفه الأيسر وهو شريط من الحرير يمر من الكتف الأيسر تحت الأبط . وعند إنتهاء الصلاة يحله الأسقف ، إشارة إلى أنه ربط بواجبات لا مندوحة من القيام بها وربط بقوانين كنيسته ولا بد له من إتباعها والعمل بها .

وفى أثناء ذلك يصلى مجداً وإكراماً للثالوث المقدس المساوى الآب والإبن والروح القدس ، سلاماً وبنياناً للواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة الله آمين .

ويختم هذا الطقس البديع بموعظة الشماس [1] وهى :

---

(١) نقلنا العظة عن مقالة التذبح بسى عبد المسيح بمجلة مدارس الأحد عدد مارس سنة ١٩٥٥ .

« هذا عمل خدمة قد أؤتمنت عليه يا إبنى . فيجب عليك الآن أن تكمل ما قد رسم لك وتصنعه فأنت معدود من أولاد أسطفانوس أول الشمامسة . **تفتقد شعب الرب . الأرامل والأيتام والمتضايقين** وتعين من تقدر أن تعينه وتسد فاقتهم وتكون لهم مثالاً لكى ينظروا **اعمالك الحسنة** ويتمثلوا بطريقتك، وتكون تابعاً للأسقف أو القسيس وتعرفه بالمتضايقين ليفتقدهم كالحد القانونى - وتكرم من هم أعلى منك فى الرتبة ، أولئك هم القسوس وليكونوا عندك كالآباء لتستحق أنت الطوبى من القائل أن الذى يخدمنى يكرمه أبى ، وكما يقول الرسول الطاهر بولس ان الذين يخدمون جيداً نضع لهم ثقة عظيمة فى الإيمان بالمسيح يسوع ربنا .

افهم مقدار الكرامة التى دفعت لك **فتحمل الدم الحقيقى المعطى خلاصا للعالم الذى سلم فى يديك** ، مجداً لإلهنا ربنا يسوع المسيح آمين .

وورد فى كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة لزكريا بن السباع الباب السابع والسبعين فى رسامة الشماس ما يلى :

« . . . . يوقفه مكشوف الرأس ويضع رئيس الكهنة عليه اليد ويصلى صلاة الرتبة المذكورة ويطلع به الهيكل وزناره على

كتفه ويناوله ملعقة الكأس ليحملها من أول القداس إلى آخره . . . ثم ينفخ فى فمه عند تقربه ويقول له اقبل الروح القدس يا شماس (فلان) على الكنيسة (الفلانية) . . .

ملابس الشماس الكامل

منذ الرسامة يلبس الأسقف الشماس التونيه مع الزنار ، ومن ذلك تكون ملابس الشماس فى الخدمة هى التونيه والبطرشيل ، **اما الذين تقتصر مهمتهم على المرتلات أثناء القداس الالهى فهم الشعب ، وللشعب ان يشترك فى التسبيح الجماعى فى القداس** ، وهكذا تكون الكنيسة الواحدة رعاة ورعية صفاً واحداً عابدة بالروح والحق .

ويذكر فى كل الحولا لجيات عن مرتلات القداس انها خاصة بالشعب وهو الذى يقولها .

والبطرشيل يتدلى على كتف الشماس الأيسر ثم يمر تحت الإبط اليمين ويتدلى ثانية على كتفه الأيسر وهو يشير إلى أجنحة الملائكة ، والتونية البيضاء تشير إلى البرارة والطهارة التى ينبغى أن يكون متحلياً بها .

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم « لاحظوا الفرح الروحى

يا من تشبهون أجنحة الملائكة بلباسكم البطرشيل الجميل الذى يوضع على أكتافكم اليسرى » .

هذا ويجب رشم التونيه والبطرشيل من الكاهن الخادم قبل أن يرتديها الشماس للخدمة فى القداس أو التناول .

والشمامسة الصغار يلبسون الآن البطرشيل على شكل صليب من الخلف (اللآلى النفيسة ص ٢٩٣ عن منـــارة الأقداس ص ٢٠١) .

وقديماً كان يوضع على شكل مثلث الزوايا ، إحدى زواياه مدلاة من خلف وطرفاه كالأجنحة نازلان على الكتفين ويعلق فى العنق إشارة إلى وظيفتهم التى هى خدمة الله وبها يشبهون الملائكة المعينين للخدمة .

ويطرز البطرشيل للسيد الآب البطـــريرك برسوم الإثنى عشر رسولا (١) .

---

(١) أما الكاهن فلابسه فى الخدمة تتكون من سبع قطع (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ص ٦٢) وذلك إشارة إلى عدد رتب الكنيسة وهذه الملابس هى :

١ ــ التونيه

٢ ــ الطيلسان (كما أمر الرب هرون الكاهن أن يتطيلس فى ــ

عدم جواز خلع ملابس الخدمة قبل نهاية القداس

لا يجوز لمن يرتدى ملابس الخدمة من الشمامسة أن يخلعها قبل نهاية القداس ، والذى لا يستطيع الخدمة للنهاية فلا يلبس

= قبة الزمان) أو الشملة ، توضع على الرأس وتطوى كعمامة وتدلى من خلف إلى القدمين وقد تغير رسمها الآن فتعمل على شكل مدور يلبس فى الرأس .

٣ ــ الزنار الذى يعقد الكاهن به وسطه ــ وهو المنطقة وفى الاصطلاح الكنسى « حياصة » .

٤ ــ الكمان اللذان يخلصان أيدى الكاهن وقت الخدمة .

٥ ــ البطرشيل يعلقه الكاهن على منكبيه وخلفه .

٦ ــ العرنس ويكون بفصله لرئيس الكهنة على الرأس ويكون بغير فصله على الرأس لغير رئيس الكهنة .

٧ ــ الصـــدرة له فتحة فى أعلا ويلبس فى العنق ويتدلى إلى الأمام فقط للقدمين ورئيس الكهنة ينقش عليه صور الرسل .

والثياب البيضاء لأن سيدنا لما تجلى كانت ثيابه بيضاء كالنور ، وهو لون الشكل الملائكى عندما يظهرون للناس وهى تليق بخدمة الله نور من نور .

هذا وان كل قطعة منها تشير إلى معان روحية وهذه الملابس يلبسها كهنة العهد الجديد للمجد والبهاء كقول الرب لموسى « اصنع ملابس ... للمجـد والبهاء » خر ٢٨ : ٢ ، ويرسم على كل منها شكل صليب كما يكتب اسم « يسوع المسيح بن الله » .

فى ذلك اليوم ، شأنه فى ذلك شأن الكاهن الذى لا يصرح له مهما كانت الظروف بخلع ملابس الخدمة قبل نهاية القداس .

وقد ذكر التاريخ الكنسى القصة التالية وذكرها السنكسار تحت اليوم الأول من شهر أبيب (تذكار نياحة القديسين المجاهدين بيوعنا وبنامون القسيسين . قال عنهما : أنهما كانا قسيسين على كنيسة تونا من أعمال تندا بمركز ملوى وأن أباهما كان ناظراً لتلك البيعة ، فلما قربت نياحته واتفق أن القس بنامون لبس حلة الكهنوت وصعد إلى المذبح ليقدس القربان جاءه الخبر أن أباه قد قارب النياح ويريد أن ينظره . فقال القديس بنامون لحامل الخبر : « لا أقدر أن أنزع عنى حلة القداس قبل الإنتهاء ، فإن كان الرب يشاء أن أبصره قبل وفاته فحسناً ، وإلا فلتكن إرادة الله . وهكذا أرسل أبوه يطلبه ثلاث دفوع وكان فى كل مرة يجيبه بهذا الجواب ، ولما انتهى من القداس وجد أباه قد تنيح فحزن كثيراً .

* * *

نلاحظ أن القس لم يتعجل قداسه ويصلى بسرعة بدليل تكرار طلبه لرؤية أبيه .

تسليم التقليد للشماس بعد رسامته

كانت الكنيسة تهتم بهذه الرتبة إهتماماً كبيراً - فلا يقدم الشماس للرسامة إلا بعد التزكية ، ثم يسلم له التقليد بعدها مثل **الأساقفة والقسوس** ، والتقليد عبارة عن إقرار كتابى من الاسقف أو الأساقفة بإقامة المكرس فى درجته والتصريح له بممارسة أعمال الكنيسة ويسمى بالقبطية « تى سيستاتيكى » ، أما التزكية التى تكون قبل التقليد فهى عبارة عن إختبار وترشيح من وقعت عليه ثقة الشعب والكهنة لتقليده إحدى درجات الكهنوت وتسمى بالقبطية « بى إبسيفوس » .

وقد عثر على تقليد بالقبطية والعربية بنهرين لشماس تاريخه ١٠٧٩ ش ١٣٦٣ م نشره الدكتور كرم Crum للشماس غبريال ميصائيل ...

وحفظت لنا المخطوطات تقاليد أخرى أعطيت من الأساقفة للقسوس والشمامسة .

نص التقليد

ورد فى مجلة نهضة الكنائس لسنة ١٩٥٤ عدد ٦ (ص ١٦٨-

١٧٤) تقليد الشماسة وموجود بمخطوطة رقم ٣١٦ بالمكتبة الأهلية بباريس ، تقليد بشكل درج مستطيل من أنبا غبريال البطريرك ٩٥ (١٥٢٥ - ١٥٧١ م) إلى الشماسين الشيخ المعلم يوحنا وأخيه الشيخ المكين جرجس بخط الراهب القمص بطرس بن صهيون من ناحية أسنا بتاريخ ١٩ أبيب ١٢٦٦ ش - ١٥٥٠ م، وقد رسم هذان الشماسان على الثلاث بيع بالثغر الاسكندرى وهي بيعة ميخائيل المعروفة بالمعلقة وبيعة سرجيوس وواخوس وبيعة مار جرجس ، وقد صار لهذين الشماسين بوضع اليد أن يقرأ الفصول الرسولية والمزامير الداودية والاناجيل المقدسة فوق الانابل العلوية **وحمل كاس الدم الكريم** [1].

† † †

(١) عن حلقة للمتنبح يسى عبد المسيح فى مجلة مدارس الأحد بولية سنة ١٩٥٥ .

الفصل الرابع

خدمة الشماس فى الكنيسة

للشماس حق دخول الهيكل المقدس[1] وهو شريك الكاهن فى خدمته وهو المنذر للناس بالصلاة وبناديهم بالهيبة والوقار ويكون مسمعاً لهم بنداته ولايجوز للقسيس أن يقدس القربان بغير شماس (المجموع الصفوى باب ١٢) .

ونصت القوانين أن لايتناول فى الهيكل إلا أصحاب الكهنوت الشماس والقسيس والاسقف .

وهذه جميعها تتم بوضع اليد ، ولا توضع يد على أقل من شماس .

هذا ووضع اليد على القس والشماس من أسقف واحد ،

(١) ا ـ يكون دخوله الهيكل بالرجل اليمنى إشارة إلى أن الداخلين إلى قدس الأقداس والمشتركين فى هذه الخدمة المقدسة أصبحوا من أهل اليمين ـ ويكون الوجه نحو المذبح عند الخروج من الهيكل بالرجل اليسرى.

ب ـ يكون الهيكل مرتفعاً عن الكنيسة وله ثلاثة أبواب الأوسط منها يسمى الباب الملكى لأن منه يقدم الحمل ، ويفصل بين الهيكل وباقى الكنيسة حجاب من خشب ثمين مطعم بالأبنوس والعاج .

أما الأسقف ، فيقسم من ثلاثة أساقفة وأن كان للضرورة فمن أسقفين ولايمكن أن يقسم من أسقف واحد ، لأن شهادة الاثنين أو الثلاثة تكون ثابتة دسقولية ٣٤ ، ويتولى الرسامة غبطة البطريرك نفسه . وأما الشعب فيتناول من الخارج أمام باب الهيكل ويقول فى ذلك أنبا ساويرس أسقف الأشمونين فى كتابه ترتيب الكهنوت الباب الخامس عشر عن الأغنسطس ، ليصلى عليه الآب البطريرك (أو الأسقف) الصلاة اللائقة بالأغنسطس وبعد الصلاة عليه ورشمه يناوله كتاب الرسول بولس ليقرأ منه على الشعب ثم يناوله البطريرك القربان **وهو اسفل الهيكل** قبل العلمانيين الذين خرج منهم .

ولا يمكن للقس أو الشماس أن يتناولا فى الهيكل إلا إذا كانا لابسين الملابس الكهنوتية ، ونص القانون الثالث والثلاثون من قوانين كيرلس البطريرك ٦٧ (١٠٧٨ - ١٠٩٢م) على ذلك فيقـــول : -

« يجب على أولاد المعمودية توفير المذابح المقدسة والهياكل الطاهرة وتنزيهها عن دخول العلمانيين إلى المذبح بالجـــملة . . . ولايطلع كاهن القربان فوق درجة المذبح إلا وعليه استخارة (تونية) ومن كان بغير استخارة **فليقترب دون المذبح** .

أحـــكام عامة

(١) لا يرفع على المذبح غير خبز السميذ النقى وماء العنب ولا تبدل الخمر بشىء من الأنبذة المسكرة المعمولة بالنار (الباب ١٣ فى القربان ص ١٢٤ المجموع الصفوى) .

(٢) أى كاهن دخـــل بشىء من غير أمر الله فليقطع إلا زيت المنارة الطاهرة ويخور فى وقت القداس الطاهر (المرجع السابق) .

(٣) كل آلة أو إناء يدخل إلى هيكل الرب يصبح مقدساً ولا يجـــوز أن يخـــرج منه ولا أن يستخدم فى أى غرض آخـــر [1] .

(٤) لا يكنس المذبح إلا الشماس وترابه يرمى به فى بحر فيه تيار (مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة الباب الثامن) .

(٥) لا يجوز لأحد أن يمس المذبح - حتى لو لم تكن على المذبح ذبيحة ، ما لم يكن من الرتب الكهنوتية .

وعلى ذلك لاينبغى أن توضع فوق المذبح أوراق أو ما

(١) أنظر مجلة الكرازة يونية ويولية سنة ١٩٦٧ .

أشبه لأنها تصير مقدسة ، وما يوضع على المذبح لا يجوز أن يخـــرج منه .

(٦) جاء فى الدسقولية ، ليقدس الأسقف وهو قائم على المذبح والستارة مسدلة وداخلها القسوس والشمامسة حـــوله يروحون بمراوح مثال أجنحة الشاروبيم ... باب ٣٨ والمجموع الصفوى ص ١٢٢ الباب الثانى عشر .

(٧) وجاء فى الدسقولية : « ويكون المذبح فى وسط الهيكل وله ستارة تحوطه ، ويكون حول المذبح ستور من ثياب مطرزة مطهرة باب ٣٥ ص ١٨٩ .

(٨) ولا يخرج الكاهن بالذبيحـــة إلى كل الشعب وإنما لخورس المتناولين فقط ، الذى يلى الهيكل مباشرة والذى تشرف عليه الطاقتان الموجودتان بحجاب الهيكل . ونجد فى الكنائس القديمة طاقتين تطلان من الهيكل على الخورس الأول خورس المتناولين ، يحمل الكاهن الصينية ويقرب من إحـــدى هاتين الطاقتين ، والكاهن الشريك أو **الشماس برتبة ذياكون يحمل الكأس** ويقرب الشعب من الطاقة الأخرى ولا يجوز أن يخرج الكاهن بالذبيحة مكشوفة من غير القبـــة واللفافة على الصينية ويبارك الشعب .

(٩) وتقام قبة فوق المذبح على أربعة أعمدة - وهى تشير إلى السماء ، أما الأربعة أعمدة فتشير إلى الأربعة الإنجيليين وإلى الجهات الأربع للكرة الأرضية ، وبين الأعمدة الأربعة التى تحمل القبة توجد أربعة قضبان وكانوا يعلقون فيها ستائر ثمينة عند حلول الروح القدس وعند الاعتراف ...

والبناء والحجارة والأعمدة والنقوش مدلولات روحية ، فأعمدة الهيكل تشير إلى الإنجيليين الأربعة الأعمدة فى الكنيسة . وفى سفر الرؤيا يذكر يوحنا ما قاله الرب « من يغلب فسأجعله عموداً فى هيكل إلهى واسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهى واسمى الجديد » رؤ ٣ : ٢ .

(١٠) لا يجوز دخول أحـــد لإيقاد قنديل الشرق خلا الشماس ، وهذا القنديل لا يطفأ ليلا أو نهاراً وذلك إطاعة لأمر القائل « ليكن فى قبة الشهادة سرج موقدة على الدوام من دهن الزيتون [1] المسكوب على قبة الشهادة عدد ٨ : ٣ .

---

(١) استعمال زيت الزيتون فى الذبيحة دون غيره لأن الله تعالى أبقى صنف شجر الزيتون ولم يمته أثناء الغضب الذى شمل الأرض بأكملها بالطوفان ومنه يخرج الزيت الذى يدخل فى المسحة وفى الميرون المقدس وعليه يصلى الكهنة ويدهنون المرضى فيبرأون (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة الباب ٨ ص ١٣) .

طقوس خدمة المذبح

أوردت الدسقولية تعليمات صريحة وخطوط واضحة يسير عليها الشماس فى صحيفة ١٠٤ جاء ما يلى :

... ليتفرغ بعض الشمامسة لخدمة قربان الشكر ويخدمون حينئذ الرب بخوف ورعدة . والبعض الآخر يراعى الشعب ويوصيهم بأن يكونوا بسكون عظيم . والشماس الذى يكون قائماً مع رئيس الكهنة للخدمة فليقل للشعب أن لا يدع أحد بينه وبين أحد وجداً ولا دغلا ولا رياء ...

ثم من بعد هذا فليتضرع الشماس عن كل العالم ومن فيه وعن الغلات والثمار التى فيه، وعن الكهنة والرؤساء وعن رئيس الكهنة والملوك ، وعن سلامة الكنيسة الجامعة المقدسة وعن سلامة الشعب ...

ويفتقد الشعب لئلا ينعس أحد وينام أو يضحك أو يعير صاحبه ويرتب الجمع (دسق ١٠، والمجموع الصفوى الباب السابع).

وليقف الشماس يخدم الاسقف بطهارة فى كل شىء بلا وجد كأنه يخدم المسيح ولا يفعل شيئاً من ذاته إلا بمسرة أبيه الذى هو الاسقف فيما يأمره به (دسق ٦ والمجموع الصفوى الباب السابع).

وورد فى الباب العاشر من الدسقولية ص ١٠٢ .

« وإن وجد أحداً جالساً خارجاً عن المثال الموضوع له فليردعه ويرفضه الشمامسة وينقلوه إلى الموضع الذى يليق به » .

وعن الصلاة لأجل مقدمى القرابين ورد فى الدسقولية كما ورد فى الباب الثالث عشر عن القربان فى المجموع الصفوى مايلى:

فليكتب الشمامسة كل يوم أسماء من يأتى بالقرابين عن الاحياء والاموات ليذكروهم عند الصلاة والقراءة وليكن من يلى الستارة والشعب معاً يدعون لهم » .

ونلاحظ أن الشماس ينذر الشعب وبقيه والشعب ينفذ فيقـــول :

صلوا من أجل سلامة الكنيسة ...

صلوا من أجل رئيس كهنتنا ...

وتلوا بنشيد الليلويا ... وبعدها يصرخ المرتل ويقول الليلويا والمزمور الـ ١٥٠ وهكذا .

وبعد إختيار الحمل والدخول للهيكل لا يصح لمن لم يحضر التحليل أن يخدم .

« أما عدد الشمامسة فأربعة ، أمام القس واحد يحمل شمعة

وأمام الخديم آخر يحمل شمعة » ، ولعدم توفر هذا العدد يدور القس والشماس حول المذبح (أنظر ص٨ كتاب سر التالوث فى خدمة الكهنوت) .

وكما كان الحمل موثقاً بقرنيه فى الشجرة فداء عن اسحق كذلك العذراء ولدت غير شكلها كما ولدت الشجرة الكبش غير شكلها، وكما كان الحمل موثقاً بقرنيه فى الشجرة كذلك صار الحمل الحقيقى يسوع موثقاً بذراعيه فى خشبة الصليب (الجوهرة النفيسة الباب الحادى عشر) .

وبعد أن يغطى الشماس مقابل الكاهن الخبز والخمر بالابروسفارين وهو مثال الحجر وينزلون من على الهيكل مثالا لغلق القبر وإقامة الحراس ، يقرأ الكاهن تحليل الخدام ، وإذا كان الاسقف حاضراً فهو الذى يقرأ التحليل ، **واذا لم يوجد فالقمص او اكبر القسوس سنا .**

وأما قراءة التحليل على الخدام فلأن الذين يخدمون القداس ويقرأون الفصول ينبغى أن يجلسوا قدام الهيكل ليقرأ عليهم التحليل ، والذين لم يحضروا التحليل لاينبغى لهم كشف رؤوسهم **ولا ينبغى لهم ان يخدموا فى ذلك اليوم .**

وإذا حضر قسيس الكنيسة بعد قراءة التحليل وأراد أن

يتقرب فيتناول وهو أسفل الهيكل تأديباً له وتوبيخاً على عدم حضوره وكذلك الشماس (الجوهرة النفيسة) .

قراءة الانجيل

والذياكون يقرأ الإنجيل كما ورد عنه فى الدسقولية الباب العاشر « يقرأ الإنجيل أما هو (الشماس) أو القسيس » . وقد يقرأ الإنجيل على الأنبل (المنبر) الذى يشير إلى جبل سينا. وبعد نزول القارىء يأتى الكهنة ويقبلون الإنجيل .

والأنبل لايعتليه إلا الشماس حيث يقرأ الإنجيل **وهو لابس الملابس الكهنوتية** إذا لم يقرأه القسيس ويستعمل الآن فى بعض الكنائس فى الوعظ وفى باكر الخميس الكبير لقراءة الأبركسيس بلحن الحزن وقطعة تبكيت يهوذا ، وكذا فى صلاة الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة .

وعند قول الشماس : « قفوا بخوف من الله وانصتوا ... » ينبغى على كل أحد أن يقف فلا يمشى او يتكلم لأجل سماع كلمة الله، **واذا عبر احد من باب البيعة وسمع قراءة الانجيل يقف ولا يمشى حتى يفرغ الذى يقرأه .**

إذا كان السيد البطريرك موجوداً فإنه يخلع التاج من على

رأسه عند قراءة الإنجيل المقدس خضوعا وإجـــلالا للرب وإحتراماً لإنجيله .

الوعظ والخدمة فى القداس

يعظ الأسقف إذا كان موجوداً وإلا فالقس أو الشماس الذياكون بأمر القس ، ويسمح للشمامسة بالوعظ ولهم أيضاً أن يعلموا الشعب وأن يقدموا خطباء فى الكنيسة ومبشرين وذلك بأذن الاسقف ... كما فعل الشمامسة الاولون مثل اسطفانوس وفيلبس. ومن أخص واجباتهم التعليمية أن يعلموا الموعوظين.

ولا حق للشماس فى إقامة الأسرار المقدسة والخدم الإلهية إجمالا وإنما وظيفته هى المساعدة فقط لا التتميم،وليس الشمامسة سوى خدام أسرار المسيح وهم مساعدو الكهنة ... ولم يأخذوا حق الحل والربط من الرب ، وليست لهم سلطة روحية على المؤمنين وإن كانوا بمثابة عين وأذن للأسقف وأيد لرؤساء الكهنة لأداء الخدمة الإلهية .

ويقول القديس أبيفانيوس أسقف قبرص ، أن الشمامسة فى النظام الكنسى لم يؤتمنوا على إتمام سر بل على أن يخـدموا الأسرار المكتملة فقط ، انه غير جائز للشماس أن يعمد أو يمنح بركة صغيرة كانت أو كبيرة .

يقول كتاب المجموع الصفوى الباب الثانى عشر ص ١٢٣ « والذين يرتلون على المذبح لا يجب أن يرتلوا بلذة بل بحكمة » ومن المفيد أن ننبه إلى الخطرين الذين أشار إليها كتاب التسبحة اليومية ومزامير السواعى ، حيث قال ص ٣٦ « الخطر الأول - التدقيق فى الطقوس وخدمتها بدون روح مع تفريغ كل الجهد والاهتمام حتى الإعياء فى تكميل ما يلزم وما لا يلزم ، **ومحاولة التطويل واضافة صلوات ليست فى موضعها ، ودس كلمات وحركات وانغام والحان** على الخدمة لا تدخـــل فى مضمونها **رغبة فى التطويل والتبـــاهى والاعلان الشخصى عن الخلق** فى الطقوس لا إعلاناً عن روحانيتها وأصالتها . وبذلك يفقد الطقس قوته ومعناه وهدفه الأصلى ... و ... **والخطر الذى نوجه اليه الذهن هو محاولة الظهور بالتدين أمام الله نفسه ...** والخطر الثـــانى الاستهتار بالطقس واختصاره والاسراع فى تأديته ...

والشماس فى وقت القداس يقف أمام القسيس وذلك لثلاثة معان : الأول لحراسة الذبيحة ، الثانى لأنه مخاطب الشعب ومنذرهم بما ينبغى فعله فيكون وجهه إليهم لا ظهره ، الثالث

هو أن هذه الرتبة شريفة سمائية ملائكية [1] والبشر فيها ملائكة أرضيون فقصد معلمو البيعة مشابهة الملائكة أى الملاكين اللذين كانا واقفين عند القبر واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين .

أما الكاهن الشريك فيقف عن يمين الكاهن الخديم (كتاب سر الثالوث) .

وفيما يلى ماورد فى قوانين الرسل المرسلة على يد اكليمنضس ٥٢ ، فيما يفعله الشماس **اثناء القداس** وهذا نصه : -

وليقف شماسان ويمسكا مراوح مصنوعة من شىء ناعم أو من ريش الطواويس أو من حرير ناعم ويطردان الذباب لئلا يقع شىء منها فى الكأس ...

وإذا كملت الصلوات يصرخ أول الشمامسة **من كان طاهراً فليدن من الأسرار المقدسة ومن كان غير طاهر فلا يدنو منها لئلا يحترق بنار اللاهوت** ، ويضيف أيضاً قوله : « من كان له عثرة مع صاحبه أو من كان فيه فكر زنا أو من كان سكراناً من النبيذ فلا يدنو » .

---

(١) ورد فى كتاب مصباح الظلمة ص ١٤٧ بياناً عن مساواة الشماس فى الصلاة للملائكة .

ويتقرب الاساقف أولا وبعده القسوس والشمامسة والابوذياكونيون وبعدهم يتناول كل الشعب .

والشماس « أن يحمل الكأس إذا لم يكن القسوس يكفون ويقرب الشعب إذا أذن له » - دسق الباب العاشر .

وجاء أيضا فى قوانين الرسل الباب ٣٤ والمجموع الصفوى الباب السابع ما يلى :

« ويقرب الشعب إذا أذن له ويحمل الكأس إذا لم يكن القسوس يكفون » .

والشمامسة قديماً تحت هذا الظرف كانوا يناولون الكأس ويقولون هذا هو دم المسيح ، هذا هو كأس الحياة ويقول الذى يتناول آمين . ويرتلون إلى أن يتناول كلهم وتتناول النساء ، وعند فراغ المرتل مما يسبح يصبح الشماس ويقول نلنا من الجسد الجليل الذى للمسيح فلنشكر الذى جعلنا مستحقين أن نشارك أسراره الكريمة المقدسة وبعد ذلك يصلى الاسقف ويشكر على الاكل من جسد المسيح والشرب من دمه ...

والشمامسة أن يحملوا الكأس ويقربوا الشعب ليس لأنهم كهنة لكن لأنهم مساعدون للكهنة ... قانون ٣١ أبوليدس .

والشماس وإن كان مسموحاً له أن يحمل الكأس لكنه لم

يسمح له بحمل الميرون المقدس، كما لا يحمل الجسد أيضاً (مخطوطة ٢٩٥ طقس لاهوت بالبطريركية).

وهو أيضاً لا يبارك ولا يعمد وله الحق فى لمس آنية الرب وحفظها.

وحتى الراهب الذى إنقطع عن العالم ليس له الحق فى لمس آنية الهيكل بدليل أنه لما صدر القرار بتجريد الأنبا يوحنا أسقف نيقيوس فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى قال له بجمع الأساقفة.

« ما أنت فى حل أن تدنو إلى شىء من أعمال الكهنوت **أو تمس شيئا من انية الهيكل** من الآن بل تأخذ الأسرار كراهب».

حتى لمس آنية الهيكل ليس لأسقف سابق أن يقوم بها ما دام لم يبق له شىء من أعمال الكهنوت، ويقوم بهذا العمل فى الكنيسة أكبر الشمامسة.

وتؤخذ الأولوجية (البركة) من يده ق ٣٧ من قوانين الرسل.

ومن واجباته غلق باب الهيكل فلا يفتح إلا عند الصلاة لرفع البخور والقداس لرفع القربان عليه ويدلى ستر على بابه بعد غلقه ويكون المفتاح مع الشماس صاحب نوبة الخدمة فى ذلك الوقت والقنديل موقد دائماً قدام الهيكل.

الفصل الخامس

خدمة الشماس خارج الكنيسة

وردت فى الدسقولية القوانين التالية: —

١ – الشماس يستاذن الأسقف فيما يفعله (دسق باب ٧).

كل شىء يفعله الشماس يجب أن يعلله للأسقف وأن يكون بإرادته. ولا يصنع شيئاً البتة من غير إرادة الأسقف. ولا يدفع لأحد شيئاً إلا بأمره. وورد فى ص ٨٦ دسق « وليعلم الشماس الأسقف كل ما يعمل، كما أن المسيح لم يصنع شيئاً بغير إرادة أبيه لأنها إرادة واحدة للآب والإبن والروح القدس. فإن أذن له الأسقف فليدبر ما يستطيع تدبيره، ويعرض الأشياء الكبيرة على الأسقف ليدبرها هو برأيه.

وليكن الشماس للأسقف أذناً وعيناً ويداً، ويكون معه بقلب واحد ونفس واحدة حتى لا يحتاج الأسقف أن يهتم إلا بالأمور الكبيرة وحدها...

وورد فى دسق ص ٦٦ « والشماس ليقف ويخدم الأسقف

بطهارة وبلا وجد فى كل شىء كأنه يخدم المسيح ولايفعل شيئاً من ذاته إلا بمسرة أبيه الذى هو الاسقف بما يأمره به .

« ويأمر الاسقف الشماس أن يسير بخوف الله حسناً وأن لا يهمل واجباته ويعلم الشعب ويهتم بأمره . فإذا أهمل فإن المسؤولية تقع عليه يوم الدينونة » .

٢ – له ان يجلس فى محكمة الكنيسة مع الأسقف والقسيس دسق ١٨ و ٣٤ .

٣ – لاينجس لسانه بلعنة

ورد فى دسق ٣٤ ص ١٨٣ « أى أسقف أو قسيس أو شماس أو من له رتبة فى الكهنوت لاينجس لسانه بلعنة لئلا يرث اللعنة عوض البركة .

٤ – افتقاد المحتاجين والمرضى والأرامل والايتام

ورد فى الدسقولية ص ١٨٦ ما يلى : —

« يجب عليكم أيضاً يا شمامسة أن **تفتقدوا المحتاجين** وتعلموا أساقفتكم بحال المتضايقين ، لأنه يلزمكم أن تكونوا له نفساً وحواساً (رقباء وحراس) فى كل شىء وأن تطيعوه وتكملوا أوامره كأب وأسقف ومعلم » .

ويقول المجموع الصفوى الباب السابع : —

« والشماس لخادم الله ، **يخدم الاسقف والقسوس فى كل شىء وليس وقت القداس وحده بل ويخدم المرضى من الشعب** هؤلاء الذين ليس لهم أحد ، ويعرف الاسقف ليصل عليهم أو يدفع إليهم ما يحتاجون إليه وكذا للمحتاجين المستورين ويخدم من لهم رحمة المقدمين ومن كانوا عوناً للأرامل والأيتام **ويكمل كل الخدمة هكذا – هذا حقا هو الشماس الذى قال المسيح لاجله أن الذى يخدمنى يكرمه أبى .**

٥ – حفظ الوصايا وفعل الخير

ا – وورد فى قوانين الرسل ١٧ ، والمجموع الصفوى الباب السابع « وليكن الشمامسة عاملين لأفعال حسنة فى الليل والنهار فى كل موضع . ومن خدم جيداً بلا خطية فإنه يربح له موضع المرعى » .

ب – فى شقافة مكتوبة بالصعيدية دُون « يتعهد الشمامسة بحفظ الوصايا والقوانين المفروضة عليهم وإطاعة الرؤساء وحفظ فراشهم نقياً مدة الاربعين والأيام المزمعون فيها أن يتناولوا من الأسرار المقدسة وحفظ أحد الأناجيل غيباً ويتعهد الشماس بأن يخدم فى الكنيسة ليلا ونهاراً ويطيع الاساقفة

والرؤساء ويصوم الاربعين المقدسة لغاية المساء ويتعهد الشماسة بملاحظة القنديل والمذبح » [1].

٦ – الصلاة فى الولائم

وبالإضافة إلى ما تقدم فإنه إذا لم يحضر القس فى الولائم لهم أن يصلوا عوضه .

٧ – التعليم والتبشير والوعظ بالإنجيل فى الكنيسة وخارج الكنيسة (أنظر الفصل الأول) .

† † †

(١) مقالة للشيخ العلامة يسى عبد المسيح بمجلة مدارس الأحد مارس سنة ٩٠٠ من :

Crum Coptic Ostraca ,London 1902 .

الفصل السادس

القوانين والأحكام الكنسية

بالنسبة للشماس

وردت فى المجموع الصفوى الأحكام التالية بشأن قطع من يأتى أمراً مخالفاً تفصلها فيما يلى :

(١) يقطع كل شماس تملك هذه الدرجة برشوة أو بجاه أو بحيلة أو وعد برشوة .

(٢) يقطع من نال قسمتين أو كان قد تزوج بإمرأتين .

(٣) من كان مدمناً فى السكر والشر ، مستمراً على ترك عمل الخير .

(٤) من طلب ممن يقرضه ربا أو عرف بشهادة الزور والوقيعة .

(٥) من داب على إصطناع الرياء أو ساكن إمرأة مطموعاً فيها .

(٦) من تخطى وأتى إلى (الملك) من غير أن يأمره من يرأسه .

(٧) من تعدى بالضرب على أحد لتخافه الناس .

(٨) من قبل معمودية الهراطقة أو تقرب من قربانهم أو صلى معهم .

(٩) من أخرج زوجته لأجل محبة خدمة الله أو لأجل الزهد والرهبنة .

(١٠) من قطع بحق ثم تجاسر على الخدمة أو إستهان بأسقفه وانفرد بمذبح ودعاء أسقفه فلم يجبه ، أو إنتقل إلى كنيسة غير كنيسته ثم عاد إليها .

(١١) من خرج إلى سفر أو رهبانية بغير أمر أسقفه وكتابه ولا سيما إن كان خرج وهو محروم .

(١٢) من أدخل إمرأة حائضاً إلى الكنيسة وقربها أو كل أحداً سراً .

(١٣) يقطع الإكليروس إذا وجد فى خطيئة جسدية فى ٢٥ قوانين الرسل [١] .

---

(١) إذا قطع شماس من درجته وغاب وأراد الأسقف عودته فلا توضع عليه يد مرة ثانية لأنه لا وضع اليد على الاكليروس ولا للعمودية يعادان .

لان سر الكهنوت عندما ينالة الانسان يرسم فى نفسه رسماً من =

١ – قصة شماس كنيسة قبرص

ذكر السنكسار تحت اليوم الثامن والعشرين من شهر بشنس عن شماس كنيسة قبرص واستخفافها بالقديس أبيفانيوس أسقف جزيرة قبرص ، أنه فى أوائل القرن الخامس وصل جسد القديس العظيم الأنبا أبيفانيوس إلى جزيرة قبرص وكان عائداً من القسطنطينية وتنيح فى أثناء السفر فنقلوه من السفينة باحتفال عظيم إلى كنيسته بقبرص . ولما شرع الكهنة فى حفر القبر تعرض لهما شماسان كان القديس منعمها لسوء سيرتيهما . فبقى الجسد وسط الكنيسة دون دفن ثلاثة أيام ، وبعد ذلك نهض شماس فاضل وأتى نحو الجسد قائلا : أنا عالم بدالتك عند الله وأنك تقدر على دفع المعاندين الأشرار . قال هذا وتناول الفأس بيده وضرب بها الأرض وإذا بالشماسين الشريرين قد سقطا على وجوههما مغشياً عليهما فحملوهما إلى بيتهما وماتا فى ثالث يوم .

٢ – شماس البطريرك أنبا زكريا الـ ٦٤

فى أيام أنبا زكريا البطريرك الرابع والستين فى القرن الحادى

= النعمة لا يمحى أثره ، ولذا يعطى للمجرد الحل للعودة إلى رتبته الأولى ويباشر أعماله كما كان قبل التجريد .

عشر (تنيح سنة ١٠٣٢ م) وكان مزداناً بالتقوى ومنحه الرب مواهب شفاء الامراض وصنع المعجـــزات حدث أن شماساً متزوجاً جربه الشيطان بارتكاب خطية الزنى وسقط، ولأنه أحد خدام بيعة الله إنتقم منه عاجلا بأن ضربه بالبرص ، ولما مضى الى بيته رأته إمرأته على هذه الحالة فقدمت ضده شكوى للبطريرك فاستحضره لديه وفرض عليه قانوناً بأن يصوم أربعين يوماً إلى المساء ويأكل ويشرب فقط ما يسد الرمق ، وبعد إنقضاء هذه المدة منحه **الحل والغفران** ومسحه بزيت فنال الشفاء العاجل (١).

---

(١) فى تاريخ القديس مكاريوس الاسكندرى أن أحد القسوس كان يرتكب خطية الدنس ويتقدم لخدمة المذبح فضربه الرب بالسرطان . جاء الى أبا مكاريوس الاسكندرى وكان وجهه كله مهرأ بسبب السرطان وكان منظره بشعاً جداً إذ صرف كل ماله على الأطباء ولم يشف . ولما يئس ذهب الى الشيخ لكى يعفيه من مرضه بمعونة الله ، سقط على الأرض عند قدميه يرجوه ، ولكن الشيخ لم يقبل رجاءه وأدار وجهه عنه كلية . أما تلاميذ القديس مكاريوس فتوسلوا اليه قائلين : « يا أبانا كن رحيماً على هذا الرجل ، أنظر اليه واستجب الى حاجته » فقال لهم : « إنه لا يستحق أن يشفى لأنه بالتأكيد كان بعد أن ينتهى من الدنس يذهب الى مكان الذبيحة . وقضى القس ثلاثة أيام يرجوه دون أن ينظر اليه لكنه أخيراً أشفق على دموعه وصلاته فناداه وقال له : « هل تعرف لماذا جلب الله عليك هذا العقاب ؟ » فأجابه قائلا : « نعم يا سيدى » قال الشيخ : « ما دمت ==

عاذا يحدث فى حالة قطع الشماس من الاسقف

أوضح القانون الخامس من مجمع نيقية ما يتبع فى هذا الشأن فقال :

« أنه بخصوص الذين منعهم من الشركة أساقفة كل أبرشية سواء كانوا إكليريكيين أو علمانيين فليحفظ الرأى حسب القانون الذى يحدد أن الممنوعين من آخرين لا يقبلون من غيرهم بل يفحص لئلا يكونوا قد قطعوا لصغر نفس أو لخصومة أو بسبب كراهية الاسقف لهم . وعليه قد رؤى حسناً لإجراء الفحص المناسب أن يعقد مجمعان فى كل أبرشية مرتين فى السنة ليجرى فحص مسائل كهذه باجتماع أساقفة الأيبارشية عموماً . والذين يتضح أنهم مجرمون ضد الاسقف فليكونوا ممنوعين بحق من الشركة حتى

== تعرف خطاياك فإنك إذا تبت سوف تخلص » حينئذ أظهر خطاياه فقال له الشيخ : « **كيف أنك لم تترك الكهنوت حتى لا تلقى فى العذاب الابدى وتخلص** » . قال تلاميذه للقريس : « أعط وعداً للشيخ ألا تذهب بعد الى مكان الذبيحة حتى يخلصك الله بصلوات هذا القديس » ، ولما وعد الشيخ أنه لن يذهب بعد الى مكان الذبيحة أخذ القيح رغماً ودلك بها كل رأسه ووجهه فشفاه الله ــ فنتفت رأسه بالجلد والشعر مرة أخرى فاستأذن وذهب قائلا : « **سأبقى علمانيا الى ان أموت** » .

حقاً ان هذا القس حكم على نفسه بالقطع قبل أن يحكموا عليه .

يرتئى مجمع الاساقفة عموماً فى إعطاء قرار أكثر رأفة بهم . أما هذان المجمعان فليعقدا أولهما قبل الصوم الاربعينى لتتقدم الهدية طاهرة لله وثانيهما فى فصل الخريف» ، أنظر أيضاً مجموع القوانين ص ٤٨ ، ٤٩ .

التفسير حسب ما ورد بمجلة الفنار العدد ١١ لسنة ١٨٩٨ عن كتاب المجامع المسكونية والمكانية اليونانيـــة واللاتينية لسيفرينوس بينيوس ، وكتاب تاريخ المجامع لهيفله :

« ان القانون الحاضر يحدد ذلك بخصوص الإكليريكيين والعوام الذين فرزوا من قبل أســـاقفة كل أبرشية ليبقى ثابتـا ومستقراً القرار الذى يحدده الناموس حسب نص القـانون ٣٢ من قوانين الرسل القائل :

« أن كل قس أو شماس فرز من أسقف لا يجوز أن يقبل من أسقف آخـــر غير الاسقف الذى فرزه إلا إذا توفى هذا الاسقف» . وحذرا من أن يكون أولئك المفروزون قد فرزوا بسبب خصومة أو تغرض الاسقف وجب اجراء الفحص بكل تدقيق لحسم مشاكل كهذه وذلك بواسطة مجامع مكانية تعقد فى جميع الايبارشيات مرتين فى كل عام حيث يجتمع جمهور الاساقفة للنظر بذلك . وبعد اتمام هذا الفحص فالذين يتقرر أنهم اخطأوا

خطأ بيناً حتى فرزهم الاسقف بطريقة عادلة فليلبثوا مفروزين من سائر الاساقفة أيضاً إلا إذا توفى الاسقف الذى فرزهم أو استعمل الصرامة ولم يشأ أن يحلهم بعد **مدة من الزمان** (١) فالمجمع حينئذ له الحق أن يحلهم من العقاب بعد معرفته أن المدة صارت كافية . وهذان المجمعان يلتئم أحدهما قبيل الصوم الاربعينى لتقدم هدية الصوم لله طاهرة نقية بإزالة كل ضغر نفس وخطأ صدر من رئيس الكهنة نحو الاكليروس والشعب أو بالعكس. والثانى فى أوان الخريف . وهذا طبق القانون الرسولى ٣٧ الذى ينص « بوجوب اجتماع الأساقفة مرتين فى كل عام لفحص معتقدات حسن العبادة وإزالة ما يحدث من الاختلاف والمقاومات » .

مخالفة الآداب الكنسية (٢)

هذا ولما كان من صميم وظيفة الشماس خدمة البيعة والعمل على ما يؤول إلى إزدهار الرعاية وبث مخافة الله فى النفـــوس

---

(١) الفرز إذن لمدة محدودة إلا فى حالة الاصرار على الشر وعدم التوبة.

(٢) ورد فى القانون الثامن عشر من قوانين مجمع نيقية :

« ... لا ينبغى للشماسة أن يجلسوا فى وسط القسوس لأن هذا مناف للقانون والنظام ... » .

والقانون رقم ٢٠ من قوانين مجمع اللاذقية يقول « أنه لا يجوز للشماس أن يجلس قدام القس بل يجلس بأمره » .

وتسبيح الله فى قدسيه فمن كان يستخف بالخدمة كانت توقع عليه العقوبة ليتأدب وقد ورد فى المجموع الصغرى الباب الثانى عشر فى القداس .

(١) لايتكلم أحد بالجملة فى المذبح عاريا عما تدعو اليه الضرورة ولا حول المذبح أيضاً ، ولا يتكلم بالجملة فى الكنيسة لان بيت الله ما هو موضع كلام بل موضع صلاة بخوف **والذى يتكلم فى الكنيسة يخرج ولا يتقرب فى تلك الدفعة من الأسرار .**

(٢) من ضحك فى القداس إن كان كاهنا [1] فعقوبته أسبوع وان كان علمانياً فليخرج فى تلك الدفعة ولايتناول من الاسرار.

ومن قوانين القديس أثناسيوس ٣٧ .

† لايتكلم أحد من الشمامسة والكأس فى يده ولايتكلم أحد من الناس والكأس موضوع .

والقانون ٢٧ أثناسيوس .

« إذا تضارب الشمامسة فى المذبح أو قالوا كلام هزء أو لعبوا أو تحدثوا حديثاً رديئاً بطالا فليقيموا شهراً عاريا وليقيموا أسبوعا صائمين إلى العشاء وعليهم ألا يتكلموا بشىء من الكلام غير النافع بل يتكلمون بكلام الله .

(١) له رتبة الكهنوت .

وورد فى كتاب الأعمال الرئيسية فى الآداب الكنسية ص١٣ عن الممنوع فى البيعة :

ا ـ ممنوع الدخول إلى الهيكل .

ب ـ ممنوع الحديث والضحك فى الكنيسة .

ومن لم يمتنع يجب على الكهنة أن يمنعوه .

فمن حق الكاهن أن يأمر بمنع أى شخص كائن من كان ليتأدب الجميع .

أن موضوع العقوبات الكنسية موضوع طويل متشعب النواحى من فرز وتجريد وحرم ، لا مجال للخوض فيه فى هذا الكتاب ، وفى الوقت الذى يعينه الرب سيظهر بمشيئته كتاب مستقل .

القطع والحرم والفرز

التجريد أو القطع (الشلح) هو حرمان الشخص المجرد من أداء وظيفته الكنسية ويعود اسمه إلى ما كان عليه قبل رسامته وله أن يمارس أسرار الكنيسة كالعلمانيين ـ أما الحرم فعلاوة على التجريد فإنه لايتمتع بالاسرار المقدسة ويكون غريباً عن المسيحية أيضاً ، لايصح له ممارسة أى سر من أسرار الكنيسة . . .

فالحرم هو المنع من شركة المؤمنين وفرز المحروم من خلطتهم وأبعاده من الدخول فى وسطهم ، والغرض من ذلك قلع الزوان من وسط حقل الكنيسة لئلا يكون سبباً فى فساد المؤمنين كقول الكتاب « اقلعوا الشرير من بينكم » ١ كو ٥ : ١٣ .

على أن الحـــرم لايكون إلا للجرائم العظمى التى تخص الإيمان (والتى يصر المحروم على المجاهرة بها ولايتوب عنها) ولمن يعلم بالمخالفة لقواعد الإيمان وضد الكتاب المقدس مثل أريوس الكافر ومكدونيوس ونسطور . . . وغيرهم

أما الفرز فهو المنع أو العزل أو الخروج من الكنيسة وعدم الاشتراك مع المؤمنين وقد وردت هذه الألفاظ مترادفة فى كتب البيعة المختلفة . ومن الواضح أن فرز المؤمن يشمل عقوبتين ، العقوبة الأولى هى الحرمان من الاشتراك مع المؤمنين فى صلاة القداس الإلهى والعقوبة الثانية تبعاً لذلك هى المنع من التناول من الأسرار المقدسة . وسلطة الفـــرز أو العزل التى أعطيت للكنيسة نبه اليها بولس الرسول نفسه فى قوة وشدة فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٥ : ٩ - ١٣) حيث قال : كتبت اليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناة ، وليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا ليلزمكم

أن تخرجوا من العالم ، وأما الآن فكتبت اليكم أن كان أحد مدعواً أخا زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاما أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا . لأنه ماذا لى أن أدين الذين من خارج ، ألستم أنتم تدينون الذين من داخل ، أما الذين من خارج فالله يدينهم ، **فاعزلوا الخبيث من بينكم** .

وبتأمل النصوص السابقة يتضح سلطان الكنيسة على المؤمنين الذين فى داخلها وأمثلة من يسرى عليهم الفرز أو العزل ...

† † †

الفصل السابع

نماذج من الشمامسة القديسين والعلماء

ان التاريخ ملىء بالقصص الفياضة عن شمامسة تمكنوا من الوعظ والتعليم الصحيح ، وقديماً اختار الرسل سبعة شمامسة وهؤلاء فضلا عن خدمة الفقراء جالوا مبشرين بالكلمة واستشهد فى سبيل ذلك أولهم القديس أسطفانوس .

وبشر الشماس فيلبس أحد التلاميذ السبعين فى مدينة السامرة (عيده فى ١٤ بابه) كما بشر القديس نيمون أحد الشمامسة السبعة فى مدينة بصرى ببلاد العرب . وهكذا نمت كلمة الرب وازدادت بفعل قوة الروح القدس فى هؤلاء الشمامسة القديسين .

ونأتى هنا ببعض المثل العليا من شمامسة القرون الأولى وكان البطاركة الملهمون شديدى الاهتمام برسامة الأكفاء وصح ما توقعوه منهم بما كانوا يعملون ومن امتلائهم بالروح القدس وكل حكمة وعلم .

فهذا هو البابا بطرس خاتم الشهداء كان تلميذاً للبابا ثيؤناس البطريرك السادس عشر ، وتربى تربية صحيحة فى المدرسة

اللاهوتية بالاسكندرية ورسمه البطريرك شماساً لعلمه وعفافه وملازمة خدمة الكنيسة ليلاً ونهاراً .

وإذا نظرنا إلى تاريخ البطاركة العظام الذين تفخر بهم الكنيسة القبطية نجد الكثيرين منهم كانوا شمامسة وكانوا ممتازين فى القداسة والطهارة وعلى جانب عظيم من غزارة العلم وقوة الحجة فالقديس أثناسيوس الرسولى كان تلميذاً للبابا الكسندروس البطريرك التاسع عشر وقد أصدر وهو بعد تلميذ سنة ٣١٨ م رسالة ضد الوثنيين دلت على غزارة مادته وقوة حجته حتى أعجب به البابا الكسندروس فرسمه شماسا فرئيساً لشمامسة الكرسى البطريركى سنة ٣١٩ م ثم صار مساعداً للبطريرك تحال إليه المشكلات فيكشف عن غوامضها وظهرت مواهبه مع حداثة سنه ورسم بطريركاً .

والقديس كيرلس الكبير (هو البطريرك الرابع والعشرون) وهو ابن أخت البابا ثيوفيلس أضحى دعامة أقوى من الصخر وأشمخ من الجبل لا تزعزعه أعاصير البدع والهرطقات فكانت نشأته أساساً راسخاً ظل يقوى ويرسخ . اعتنى خاله بتعليمه اعتناء زائداً فأدخله أولاً المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية فدرس العلوم الفلسفية التى تلزم لكل من يقوم مدافعاً عن الدين

المسيحى ضد الهراطقة والمبتدعين ، وبعد ذلك أرسله إلى جبل النطرون إلى برية القديس مكاريوس الكبير ليتتلمذ لسيرابيون الحكيم وقد أوصاه البابا ثيوفيلس بأن يهذبه بعلوم الكنيسة فأقام هناك خمس سنوات يقرأ الكتب الإلهية ولم يكن ينقطع عن المذاكرة فى أغلب الليالى . روى أنه كان يقف يقرأ وفى يده سيف من حديد فإذا نعس ينخسه فيستيقظ وظل مواظباً على ذلك حتى برع فى فهم الأسفار المقدسة براعة غريبة فاستدعاه البابا ثيوفيلس إلى الاسكندرية وبقى معه فى قلايته يقرأ بين يديه

– ولما راه مستحقا للرتب الكهنوتية رسمه شماسا وكلفه بالقيام بالوعظ فحاز اعجاب سامعيه وكان موضوع فرح جميع الكهنة والعلماء حتى أنهم كانوا إذا تكلم يشتهون أن لا يسكت لطلاوة حديثه . . . .

وأيضاً القديس باروكلاس (البطريرك الثالث عشر) ولد من أبوين وثنيين آمنا وتعمدا بعد ولادته فأدباه بالآداب المسيحية وعلماه الكتب المقدسة **فبرع فى الوعظ والتعليم** فأحبه البابا ديمتريوس الثانى عشر ورسمه شماساً . . . .

والقديس اندرونيكوس (البطريرك السابع والثلاثين) عرف عنه أنه درس الكتب المقدسة وبرع فى معرفة معانيها

ونظراً لذلك ولحسن تقواه وقداسة سيرته رسم شماساً . . .

أما القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينيه فكان ناسكاً يواظب على الصوم والصلاة ودرس الكتب المقدسة وتعمق فى التأمل فيها ورسم شماساً سنة ٣٨١ م . . . .

ومن الأمثلة عن القديسين الذين رفضوا رتبة الشماسية رهبة منها وإجلالاً لكرامتها . أنبا تاوضروس أحد رهبان برية شيهيت طلب إليه أن يرسم شماساً فاعتذر وطلب من الله أن يكشف له ما ينبغى عليه أن يعمله ، ففتح الله عينيه وأراه عموداً من نور ضارباً فى الأرض ومرتفعاً إلى السماء وناداه صوت قائلاً : يا تاوضروس ، إذا كنت تجد نفسك مثل هذا العمود تقدم لخدمة المذبح فلما رأى الرؤيا لم يتقرب لهذه الخدمة إلى يوم نياحته .

هذه السيرة مكتوبة بالقبطية البحيرية ومترجمة إلى الفرنسية

Amélineau, Etude sur le Christianisme en Egypte.

وقد نشرها العلامة المتنيح الأستاذ يسى عبد المسيح بمجلة مدارس الأحد سنة ١٩٥٥ .

فلان هذه الخدمة رهيبة ولها جلال فائق يجب على صاحبها

أن يعـــرف لها قدرها ويفحص وزنها ولا يستخف بشيء منها جملة .

وحدثنا الثقاة ودونها المرحـــوم الشماس بشارة بولس المدرس بالاكليريكية سابقاً فى مؤلفه عن « تاريخ حياة الشهيد الامير تادرس الشطبى » ما حدث لاحـــد الشمامسة يوم عيد الشهيد إذ اعتادت كنيسة حارة الروم للسيدة العذراء (الكنيسة السفلية) أن تحضر الانبوبة التى يرسمه من ديره بجوار الكنيسة وفى ليلة الفطاس ١١ طوبة ١٦٤٠ ش (١٩٢٣ م) بعد صلاة القداس حانت عودة الانبوبة إلى الدير فكلف شماس الكنيسة أحد زملائه وكان طالباً بالاكليريكية وهو الشماس توفيق شنودة من طوخ النصارى بالتقدم لحمل الانبوبة فأظهر استخفافاً بها ونطق بألفاظ غير لائقة ، فأقنعه خادم الكنيسة بحملها ، ولما وصل توفيق إلى دير الامير تادرس شعر بثقل شديد فى ذراعه الايمن ولم يستطع تناول الكوب ليشرب وذهب إلى حيث يقيم بالكلية الاكليريكية ولاقى صعوبة شديدة فى خلع ملابسه حتى أبكى زملاءه .

وفى اليوم التالى أخبر المتنيح حبيب جرجس مدير الكلية بأمره فأوصاه بالعودة إلى الكنيسة وعمل تمجيد وكان فى أول

الامر الالم يزداد اليوم بعد الآخر حتى كان العجز بذراعه عجزاً تاماً والتجأ إلى الاطباء دون جدوى حتى يئس وأخيراً لجأ إلى المستشفى الانجليزى بمصر القديمة فى يوم السبت ٢٤ برمهات لفحصه وعاد باكياً حزيناً حيث لم يكن هناك أى بارقة أمل فى شفائه ، وبعد أن قضى على هذه الحالة ٧٤ يوماً وكان يبكى بكاء مراً لسوء حالته رآه كاهن الكنيسة الاب الحنون المتنيح القمص بولس غبريال [1] فرثى لحاله وأدخله البيعة وأوقفه أمام إيقونة الشهيد تادرس وطلب من المصلين الصـــلاة لله من أجل هذا الطالب المسكين ، فصلوا لله طالبين شفاءه متشفعين بالقديس الامير تادرس ثم دهنه الكاهن بزيت مقدس وعصم له ذراعه .

وفى المساء نام المريض فى الكنيسة فرأى الشهيد أثناء بصفة دليل طاف به على الاطباء الذين زارهم فى مرضه ومارس معه أنواع العلاج الذى وصفوه له ، أخـــيراً أتى به إلى الكنيسة وأوقفه أمام أيقونة الشهيد وتركه وانصرف ، فاستيقظ المريض من نومه وقص رؤياه على شماس الكنيسة المرحوم الاستاذ بشاره بولس والشماس سامى غطاس والثانى أخبر الكاهن برؤيا

(١) رقد فى الرب فى ١٩٤٣/٢/١٩ ، كان محباً للكنيسة ، محباً لأولاده يفتح لهم الكنيسة فى كل وقت للصلاة والتعليم ، وكان يقيم فى المبنى الملحق بالكنيسة .

المريض فأقام الكاهن صلاة باكر وأحضر الانبوبة التي بها جسد القديسة مارينا وهي موجودة بالكنيسة وظهرت باسمها عجائب كثيرة ، وفتحها الكاهن وأخرج ذراعها أمام المصلين ووضعه على ذراع المريض والحال بسط ذراعه كأن لم يكن به مرض وأخذ في البكاء فقام الشعب وراهبات الدير بعمل تمجيد وصلاة شكر لله الذي شفى هذا المريض بشفاعات قديسيه وكان ذلك في يوم الثلاثاء ٢٧ برمهات سنة ١٦٤٠ ش ، وقد دهش لهذا الحادث كثير من الأطباء الذين عالجوه ونشر ذلك في بعض الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية الدينية وسواها .

ومن الأمثلة على النابهين من الشمامسة الأقدمين الذين توفروا على خدمة الشعب وقاموا بأعمال عظيمة في القرن الثامن مرقس الشماس النشط قوى الشخصية تلميذ الأب البطريرك أبا يوحنا الذي ولي البطريركية سنة ٧٧٦ م فلم يزل عندما نزل الغلاء بمدينة الاسكندرية يمد يده لأغاثة كل محتاج وكانت مخازن البيعة وحسابها تحت يده واستمر يحض الأغنياء على مساعدة الفقراء حتى شفق الرب ورفع الغلاء ونال المكافأة من الله [1] .

(١) هذه الخدمة كانت من ضمن الخدمات الواجبة على الشماس =

وحدث أنه لما تنيح أبينا جرجس أسقف مصر كتبت رعيته إلى البطريرك تلتمس منه إقامة شماسه مرقس عوضاً عنه فأجاب طلبهم واستدعى الشماس ليقيمه أسقفاً فأبى البتة فشدد عليه وأرغمه على قبول القسيسية ليصير أسقفاً فالتمس منه أن يعفيه من هذه الخدمة ، ولما لم يقبل البطريرك طلبه لاذ مرقس بالهروب واضطر البطريرك أن يكرس لشعب مصر قساً يدعى ميخائيل أسقفاً لهم . فحنق البطريرك على مرقس بسبب هروبه وكتب لشيخ قديس بالبرلس يسمى جرجس يخبره أنه واجد على مرقس لعصيانه عليه وعدم قبوله للاسقفية ، فأرسل إليه الشيخ جرجس يقول : «ان عدم قبول الاسقفية من الله الذي سيجعله بطريركاً بعدك ، فتعجب البطريرك وطلب الشماس مرقس إليه ورفع شأنه ووضعه عنده موضع الاحترام والتبجيل ، ولما تنيح الأب البطريرك سنة ٧٩٩ م أقيم الشماس بدله كما قال ذلك الشيخ عنه [1] .

= طبقاً لما ورد في سفر الأعمال ص ٦ وهذا نرى البطريرك يكلف تلميذه الشماس مرقس بهذه الخدمة فقام بها أوساه به خير قيام .

(١) لم يترك البطريرك نفسه والغضب يملأ قلبه من جهة الشماس لكنه استشار أحد الآباء القديسين في أمره ، لما لم ينفذ رغبته ، وهكذا تحول قلبه الذي كان واجداً على الشماس إلى زيادة محبته وإكرامه .

وعن الشماسة انقياء القلب يذكر السنكسار تحت يوم ٢٥ أبيب خبر إستشهاد القديس دوماديوس السريانى الذى تربى فى بلاد الفرس وتعلم علوم التنجيم وأوضح السنكسار كيف صار نصرانياً وملخص ذلك أنه وجد راهباً فارسياً فى السوق اسمه أوغالس فعرف منه طريق الله وابتهج جداً حتى أنه كان يعظ أهل بيته ويعلمهم ما يسهل لهم طريق الإيمان ثم اعتمد وترهب وصار يعمل أعمالاً عظيمة فحسده بعض الإخوة ، فلما شعر بذلك مضى من هنـــاك وأتى إلى دير القديس سرجيوس فأقام هنـــاك عند رجل متوحد عشر سنين لم يأكل فى أثنائها شيئاً مطبوخاً **ثم رسموه شماسا** ، وفيما هو يخـــدم مع القسيس المتوحد فى الهيكل رأى شبه حمامة بيضاء حسنة المنظر جداً قد أتت وحلت فوق المذبح فظن أنها حمامة جسدانية وأخذ يشير إليها برأسه ويده ليطردها خوفاً منه على ما فى الكأس . وبعد انقضاء القداس سأله القس عن سبب انزعاجه وقت القداس فعرفه بما كان قد رآه . فأخبره القس أن ينبهه إذا ما رآها ثانية. وعندما صعد إلى المذبح للخدمة فى اليوم التالى وفى الوقت الذى كان رآها فيه قال للقسيس يا أبى : هوذا الحمامة ، فالتفت الشيخ ولكنه لم ينظر شيئـــاً . فانطرح على وجهه قدام الرب يبكى

وصلاة ليلاً ونهاراً وظل على هذه الحالة زماناً حتى استحق أن يرى هذه الحمامة . . . ولم يقل القديس دوماديوس شيئاً لئلا تدخله الكبرياء. ولكنه أعـــلم الاب الاسقف بأمره فرسمه قساً . . .

ويذكر التاريخ عن القديس أنبا مؤسيس أسقف أوسيم انه نشأ على حب الطهارة والبتولية منذ حداثته وتعلم علوم البيعة فأقاموه شماساً . . . .

هـذه بعض قصص ذكرناها على سبيـــل المثال لشمامسة قديسين أحبوا الطهارة وامتلأوا من كل حكمة وعلم لم يرسموا إلا بعد اختبارات طويلة ، رقى منهم أساقفة وبطاركة .

هـذا وقد نبغ فى الكنيسة شمامسة علمـــاء [1] فى فروع المعرفة المختلفة نذكر منهم :

الشماس تاويسطس :

شماس البطريرك أنبا ديسقورس البطريرك ٢٥ وذكر عنه فى كتاب الدر الثمين المحفوظ بمكتبة الدار البطريركية تحت ١٧١ لاهوت ما يلى :

---

(١) من جداول البطاركة للكامل صالح نخلة .

ان سيرة أبينا السيد المغبوط المعظم من بطاركة مدينة الاسكندرية الطوباوى أنبا ديسقورس سطرها تاويسطس الشماس وأرسلها إلى مدينة الاسكندرية من الخمس مدن لأنه كان مع الأب ديسقورس إلى وقت نياحته (٤ / ٩ / ٤٥٤ م) .

وكان قد كتب إليه قس محب لله يعرفه أن الحراطقة بعد نياحة الأب ديسقورس دسّوا عند الملك (مركيان) وقالوا ان عنده أموال البيع ، فهرب إلى الخمس مدن وكتب هذه السيرة المقدسة هناك وأظهر فيها يسيراً من القوات والعجائب التى أجراها الله على يدى هذا القديس الأب ديسقورس فى جزيرة غاغرا . . .

وقد سافر الشماس تاويطس مع البابا ديسقورس من الاسكندرية إلى القسطنطينية وبقى معه فى النفى إلى حين نياحته .

الشماس ميخائيل بدير الدمنهورى

ذكر ساويرس بن المقفع فى المقدمة الأولى من كتاب سير البطاركة أنه لما أراد معرفة سير الآباء البطاركة خلفاء مرقس البشير على الكرسى الاسكندرى قال عن نفسه أنه ممن لا يجب لهم أن يكتب بخط يده البائسة الفانية شيئاً من أخبارهم واستعان بالإخوة المسيحيين على نقل ما وجده منها بالقلم القبطى

واليونانى إلى العربى . . . . وبدأ بكتابة سير البيعة المقدسة وجمعها من دير القديس مكاريوس الكبير .

وقال بعد ذلك أنه تولى نقل بعضها الشماس التقى ميخائيل بن بدير الدمنهورى من اللغة القبطية إلى العربية . . .

الشماس يحنس

الإبن الروحى لأنبا مؤسيس أسقف أوسيم وتلميذه من رجال القرن الثامن وقام بكتابة وشرح السير إلى نياحة الطوباوى البطريرك ٤٦ (٧٤٣ - ٧٦٧)

الشماس « بقيره الرشيدى »

وهو أحد الذين ساعدوا ساويرس بن المقفع فى جمع سير البطاركة ونقلها من اليونانية والقبطية إلى العربية فى أيام البابا زخاريا س ٦٤ فى القرن الحادى عشر وكان كاتباً بالديوان وترك الخدمة . ذكر عنه أنه حمل صليبه ومضى إلى قصر الحاكم بأمر الله فلقبوه بصاحب الصليب ، وعند باب القصر صاح منادياً بأن المسيح ابن الله فأحضره الحاكم وعذبه وذكر صديقه مينا وكان مهندساً ورئيساً على النشارين أنه تمكن من افتقاد بقيره فوجده مشدوداً فى وتد كبير مضروب فى الأرض وهو قائم يصلى وبيده كراسة صغيرة ووجهه إلى الشرق يقرأ ويصلى رغم

ثقل الحديد المقيد به ، وابتهج بقيده برؤيته إبتهاجاً عظيما وأنبأ صديقه مينا أنه فى المساء يفرج عنه وكلفه بإعلان هذه البشرى لأهله لينتظروا قدومه وقت مغيب الشمس، وقد كان أن أرسل الحاكم وأخرجه من الاعتقال وكتب بأن لايعترضه أحد فى أى أمر من الأمور ...

الشماس بطرس ابو شاكر بن الراهب

شماس كنيسة المعلقة فى القرن الثانى عشـــر وهو صاحب كتاب « الشفا فى كشف ما استتر من لاهـــوت السيد المسيح واختق » وهو من المراجع الهامة وله أيضاً مقدمة فى التثليث والتوحيد ، وكتاب أبقطى ذو مقدمة ضافية بالقبطية والعربية وله كتاب التواريخ ...

وكانت كنيسة المعلقة فى زمانه الكاتدرائية البطـــريركية الأولى بين كنائس مصر ولم يكن متبحراً فى العلوم اللاهوتية فحسب بل كان متضلعاً فى علم الفلك ملماً بعلم التاريخ عارفا باللغتين القبطية والعربية .

† † †

إنذار القديس أثناسيوس الرسولى

للخـــدام المستهترين [1]

« قال أنا أبوكم أثناسيوس أصرخ اليكم اليوم واشكر الله فى وسط الكنيسة العروس النقية فعندما رجعت من النفى وجدتكم ثابتين على الاعتقاد الارثوذكسى لامانتنا الحقيقية لأنى كنت غائباً عنكم سبع سنين أقاتل عن الأمانة الأرثوذكسية ، ولما رجعت من النفى وجدتكم كاملين فى الأمانة المستقيمة مثلما كنتم فى الأيام التى خرجت من عندكم فيها . فأنا سعيد بالحقيقة لأن الرب وهب لى شعباً متغايراً على أعمال البر كل حين . فلتفرح السماء والأرض معى اليوم لأنى نظرت الكنيســة وهى مضيئة بعظم فرح وسرور والشعب فى وسطها يمجد العريس الحقيق يسوع المسيح بتماجيد روحانية وأغانى سمائية .

والآن يا أولادى الاحباء المباركين احفظوا الأمانة التى قبلتموها منى لانفسكم لأنكم تعرفون كل الاضطهاد الذى لاقيناه بسبب الأمانة المستقيمة . وقد أعانى الرب إلى هذه الساعة .

---

(١) عن مخطوطات مكتبة دير أبا انطونيوس نشرت بمجلة الأنوار فى ٦ / ١ / ١٩٤٨ وقد نقحنا عبارتها .

إبتعدوا عن كلام الهراطقة الباطل الذى بسببه يأتى غضب الله ولا تأكلوا معهم أو تسلموا عليهم بل احفظوا نفوسكم ، لا تخالطوهم فإن ليس لهم إله . وفى آخر الزمان يحيد أناس كثيرون عن الامانة المستقيمة من أجل مجد الناس ومحبة الرئاسة. من أجل الاكل والشرب ومحبة المال حادوا عن الإيمان وصاروا غرباء عن الثالوث المقدس . فالآن أيها الاساقفة والقسوس والشمامسة علموا شعبكم بمخافة الله وعظوهم من الكتب المقدسة لانكم ستعطون جواباً يوم الدين فى يوم حكم الله . وإذا علتموهم فى الناموس ولم يقبلوا تعليمكم ولم يطيقوا أدبكم فدينونتهم عليهم .

أنظروا ماحل بالكهنة والمتواتين عن تعليم الشعب وما نزل عليهم من الهلاك . أنظروا ماحل بنى هرون وكيف ضربهم الله وقتلهم على المذبح المقدس من أجل الخطايا التى عملوها فى بيته . لم يرحمهم ولم يشفق عليهم من أجل هرون أبيهم وموسى عمهم . فإن كان الله لم يشفق عليهم من أجل آبائهم الصديقين فكيف يشفق علينا نحن كهنة الكمال الذين نقسم جسده المقدس بأيدينا ونهرق دمه فى الكأس ونعطيه للشعب ليس بخيال بل بحق . أنظروا الهلاك الذى حل بعالى الكاهن حيث توانى عن تعليم

أولاده بمخافة الله . أنظروا أيضاً المحنة التى حاقت ببنى عالى لما عملوا الخطيئة العظيمة فى بيته المقدس .

على أنه فى ذلك الزمان لم تكن معرفة الله قد ملأت الأرض كلها بعد بل كانت أمورهم مثالا ، فإذا كان الله غضب عليهم وسخطهم من وجهه مع كونهم كانوا يعملون المثال فما مقدار العقوبة التى نستوجبها نحن الكهنة الذين نصنع الكمال إذا خالفنا ناموسه ووصاياه . أنا أسمع موسى وأصغى إلى الناموس يقول لينطهر الكهنة القريبون من الله لئلا يهلك الرب قوماً منهم . كيف يتطهرون يا واضع الناموس ؟ ، يطهرون أجسادهم وقلوبهم من كل نجس ومن كل فكر ردىء . وينزعون عنهم الحسد والبغضة والخصام ومحبة النصيب الاكبر والغضب والضجر والمكر والدغل والزنى والدنس ومحبة الاكل والشرب بغير مقدار والكبرياء والكذب واللهو والتضجر والقساوة وقلة الرحمة وبغضة المساكين وأخذ الربا والظلم ، هذه جميعها وما يشبهها يجب على الكاهن أن يتطهر منها جميعاً ويحفظ نفسه أن يلحقه شىء من هذه الأشياء التى ذكرناها .

ومن وجد من أولاد الكنيسة يتعلم هذه الأشياء أو يعمل بها أو على شىء منها فهو غريب عن الأسرار المقدسة ومن قسمة

الكهنوت التى نالها وبعيد عن خدمة الكنيسة .

إن كنت ترفض الكهنوت وتحتقره وتجرأ فتدخل فيه ولا تعمل به أفلا تعلم أن الكاهن والراهب بسببهما يأتى الغضب على العالم إن كنت لا تستطيع أن تصنع وصية الكهنوت فمن اللزوم أن تحمل هذا الثقل على نفسك . هناك أعمال كثيرة فى العالم فلماذا لم تشتغل بواحدة منها وتعيش بها .

أنا أعترف لكم أيها الشعب المحب لله أن كل وقت يطلع الكاهن على المذبح المقـــدس ويقرب الشعب ينزل ابن الله وملائكته ويتقرب المسيحيون من يده ولا يزال قائماً على المذبح المقدس حتى يقول الكاهن انصرفوا بسلام .

أقول لكم أنا أبوكم أثناسيوس انه لولا تحنن الله الكثير الرحمة لكنتم تجدون قسوساً وشمـــامسة مطروحين حول المذبح موتى .

الويل الويل ثم الويل لمن يعمل أعمال الرب بتوان ولا سيما الكهنة . وأسقف يأخذ مالاً على عطية المسيح أو يأخذ بوجه إنسان ولا ينظر لليتيم والمسكين والأرمـــلة فهذا أسقفيته باطلة .

أما الاسقف والكاهن والشماس فإنهم إذا كانوا أكملوا جميع الوصايا التى أمروا بها وحفظوا أجسادهم ونفوسهم طاهرة هم أيضاً يجدون وسيلة فى كنيسة الابكار فى السموات إذا خرجوا من هذا العالم . وانها لفضيحة على المسيحى أن يكون فى قلبه لرفيقه دغل أتقول بفمك « أبانا الذى فى السموات » وأنت لست عاملا أعمال البنوة . تدعو الله وتقول بفمك اغفر لى فإنى اغفر لمن يذنب إلى لكنك تكذب وما تعمل بما تقول . تضيق على المسكين وتطلب الربا ممن يقترض منك ، ترجع على اليتيم وتأخذ ما دفعت اليه ، تعذب الأرملة المسكينة بأعمال الظلم ثم بعد ذلك تكذب قدام الله وتقول اغفر لى كما غفرت لأخى . إن هذا كله دينونة عليك فما انتفاعك بما تأخذه من جسد المسيح ودمه ؟

أما سمعت قول الرب فى الإنجيل المقدس إذا قدمت قربانك على المذبح وذكرت أن أخاك واجد عليك دع قربانك هناك قدام المذبح وامض أولا وصـــالح أخاك ... فقد علمت أن الله ما يقبل قربان من يتكلم على أخيه ورفيقه بل يريد أن يصطلحوا قبل تقدمة القربان . أنظروا إلى السيد المسيح لما كان معلقا على الصليب وإلى ما عمـــله به عبيده الذين خلقهم وأتى لخلاصهم ، أنظروا كيف ضربوه بقصبة وسقوه خلا مخلوطاً مع مرارة

وبصقوا فى وجهه وسمروا يديه ورجليه وطعنوه فى جنبه وبعد هذا كله قال « يا أبتاه اغفر لهم فإنهم لا يعلمون ما يصنعون » .

فأنت أيها الإنسان الترابى الرماد ان كنت لا تقدر أن تحتمل كلمة رفيقك فكيف تكون مسيحياً ؟. عرفنى ياجاهل أما سمعت المكتوب «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم وأحسنوا إلى مبغضيكم» ان كنت لا تستطيع أن تقف أمام ملك العالم وعليك ثوب وسخ فكيف وأنت دنس الجسد والنفس بالأفكار الرديئة والبغضاء والحسد تقف على مذبح الله .

فإن كنت تريد أن تأكل من جسد المسيح وتشرب من دمه أعد نفسك وطهرها واصطلح مع أخيك وأعط المساكين من مالك وكن على شبه الله . وان كنا لا نصلى بلا فتور فلنصل بقدر كل يوم ، وان كنا لا نصوم على الدوام فلا نهمل صوم يومى الأربعاء والجمعة ، وان كنا لا نستطيع أن نكون بتوليين فلنحفظ طهارة مضجعنا ولا نستعمل الزواج بالانحلال مثل الخنفساء . اسمع الله يأمر موسى قائلا إذا زنت إبنة الكاهن تحرق وهى حية لأنها فضحت سيرة أبيها فى كهنوته من أجل أنها تأكل من خبز التقدمة ، فإذا زنى الكاهن إلى كم مرة يستحق الحرق ؟ تحرق نفسه وجسده لأجل زناه وخاصة ان كان يشارك الهراطقة فى أقاويلهم الباطلة .

بالحقيقة عندى حزن عظيم من أجل ما قد كشفه الله لى وما سيكون فى آخر الزمان فإنهم ينحرفون أمام جميع الناس ويصنعون خطايا عظيمة جداً من الصغير إلى الكبير ولاسيما الكهنة والرهبان فإنهم لم يكونوا راضين أمام الشعب ويكرن الأساقفة محبين للفضة مبغضين للمساكين ، ولا يقدرون أن ينطقوا بكلام الحق لأن الرشوة تكون قد أعمت عيونهم ، والشعب أيضاً يمشى فى طريقه ، ويصيرون محبين للذة أكثر من محبة الله . ويكون الأساقفة أيضاً مسرعين فى الخطايا بعينها ويكون القسوس فى ذلك الزمان وكذا الشمامسة محبين للأكل والشرب والأرباح الدنيئة مستكبرين ومكثرين من شرب الخر وكذلك الرهبان فى الأديرة ....

هذا ونود أن نوضح أن للقديس أثناسيوس قوانين مشهورة عددها ١٠٧ قانونا وردت رؤوس مواضيعها فى كتاب مصباح الظلمة لايضاح الخدمة .

وفى القانون ١٠٥ من قوانينه نبه إلى الثلاثة أمور الآتية :

ا ـ مخافة المذبح .

ب ـ التحنن على المساكين .

حـ ـ حفظ البتولية .

ان انذارات القديس أثناسيوس الرسولى لاصحاب الرتب الكهنوتية الذين وضعت عليهم الايدى صارمة ومخيفة لان الرسامة بوضع اليد نهائية **لا تعاد ولا تتغير ولا تتعدل** ، فتى تمت الرسامة وتسلم صاحبها « **التقليد** » الذى يوضح اختصاصه وعمله كاملا فإنه لا يمكن إلا تنفيذ مقتضى هذا التقليد ...

قال كتاب مجموع القوانين الباب التاسع :

« ... والذين يغيرون الرتب لا يقاومونا (الرسل) نحن بل هم مقاومون لاسقف كل البرية ابن الله عظيم الكهنة » .

ملاحظة : يجب التفرقة بين وضع اليد الخاصة بالرسامة وبين وضع اليد للبركة عند مايبارك الكاهن أو الاسقف رعيته بوضع يده على رؤوسهم .

وتقول الاوامر الرسولية : أقبل الخاطىء عندما يتقدم باكياً تائباً وبعد وضع اليد عليه دعه فى الرعية ، وكما انك تقبل غير المؤمن بعد ما تعمده كذلك اقبل الخاطىء بعد وضع اليد عليه فى المرعى الروحى

الذين رسموا خلافا للقانون قبل ان يقطعوا من مجمع يكونون كهنة حقيقة .

هذا ولئلا يعثر البعض فإن الكنيسة أمرت أن الذين رسموا

دون استحقاق ما لم يقطعوا من مجمع يكونون كهنة حقيقة [1] .

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم « أنهم جميعاً يشرطنهم الله وهو يفعل بواسطتهم كلهم لاجل خلاص الشعب وان كانوا غير مستحقين لان النعمة تفعل بواسطة غير المستحقين أيضاً ليس لاجلهم بل لاجل المزمعين أن ينتفعوا » وأيضاً . « أما الآن فقد شاء الله أن يفعل بواسطة غير المستحقين لان نعمة المعمودية لا تتضرر البتة من قبل سيرة الكاهن » وقال « ان نعمة الله هى التى تفعل فى غير المستحق أيضاً ليس لاجلنا بل لاجلكم . لانك لا تزدرى بى بل بالكهنوت فلو رأيتنى عاريا منه احتقرنى لانى لا أقوى حينئذ على أن آمرك ، ولكن ما زلنا جالسين على هذا الكرسى ومحرزين الجلسة الاولى فلنا المقام والقوة وان كنا غير مستحقين » .

أنظر قصة الكاهن سىء السيرة التى ذكرناها فى كتابنا « القديس أنبا يحنس قص شيهيت » . كان إذا دخل إلى الهيكل للتقديس يأتى ملاك ويطرد عنه الارواح النجسة ، وإذا خرج من باب الكنيسة تعود إليه الارواح الشريرة وتحدق به كالاول .

(١) المنار عدد ١٤ سنة ١٨٩٨ .

الفصل الثامن

مناقشة المسائل الرئيسية

صور من الماضى

ننقل اليك صوراً رائعة عما كان عليه الشماسة قديما ومدى إلمامهم بالقوانين وسداد مشورتهم إذا ما تعقدت الأمور وقدرتهم على عرض أحوال البيعة ومناقشة المشاكل الدينية وابداء الرأى وسلامة مواقفهم من الهوى .

ومن ذلك : —

(١) حدث شقاق بعد نياحة أنبا ثيؤدورس البطريرك الخامس والاربعين (رسم سنة ٧٢٧ م) بين كنائس الاسكندرية وباقى الكهنة فى القطر المصرى فيمن يخلفه واجتمع بجمع الاساقفة واستحضروا أنبا موسى أسقف أوسيم والأنبا بطرس أسقف مريوط ، فجاءا بالأنبا موسى محمولا نظراً لضعفه وعدم قدرته على ركوب الحيوانات وأتى الأنبا بطرس راكباً دابة. وحضرا إلى المجمع ورأيا المناقشات الحادة التى كانت تجرى فيه ، وانقضى النهار ولم تتفق الآراء على أحد . فلما كان نصف الليل استيقظ

أحد الشمامسة مع الأنبا موسى وقال له أعرف إنساناً يستحق الانتخاب دون غيره فسأله عنه فأجابه هو القس خائيل بدير القديس مكاريوس وهو إنسان فيه روح الله ومشهور بالتقوى والعلم، فصرخ الأنبا بطرس وقال **هذا الشماس تكلم بروح المسيح** وفى الغد عند ما ذكر اسم هذا القس أجمعت الآراء على انتخابه وأقيم باحتفال عظيم فى ١٧ توت سنة ٧٣٩ م .

(٢) صورة أخرى يرسمها لنا التاريخ فيحدثنا أنه بعد نياحة البابا مينا الأول البطريرك السابع والاربعين (رسم سنة ٩٦٧م) اجتمع الاساقفة لاختيار خلف له وذكروا عدة أسماء. وأقاموا عدة أيام حتى ينتخب الرب المدعو لهذه الخدمة . وكان آباؤنا إذا اجتمعوا للاتفاق على إقامة البطريرك يكتبون أسماء كثيرة فى بطاقات صغيرة ويضعونها على الهيكل ويصلى الاساقفة والكهنة والشعب الارثوذكسى إلى الرب بنية خالصة ويصيحون كيرياليسون ثم يجعلون غلاما صغيراً يمد يده ليأخذ بطاقة من جملة البطاقات ، فالذى يخرج اسمه يقدمونه بطريركا .

فلما فعلوا ذلك كان بيعة القديس مار مينا قس اسمه يوحنا تلميذ البابا خائيل **فذكره لهم شماس كبير** معدداً فضائله فكتبوا اسمه وصلوا وفعلوا كما تقدم ذكره ثلاث دفعات فخرج اسمه فى

الثلاث مرات والجميع يتعجبون ويقولون حقا مستحق فقدموه على الكرسى .

(٣) ولاشك أن أول الشمامسة القديس اسطفانوس كان يمتاز بجرأة فى الحق وشجاعة نادرة فهو المثل الأعلى فى الشجاعة والشهادة للحق فيذكر سفر الاعمال ص ٦ عنه « ... ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به ، حينئذ دسوا كرجال يقولون اننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة فقاموه وخطفوه وأتوا به إلى المجمع ... يافساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان أنتم دائماً تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم ... فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه ... » .

وهذا حذوه فى البيعة كثيرون من الشمامسة فسجلوا لهم مواقف ممتازة فى الشهامة والجرأة والدفاع عن الحق غير مبالين بما يحيق بهم بل ناظرين إلى رائدهم الشهيد العظيم اسطفانوس الذى استشهد فى سبيل الحق ...

نعم ، حرى بنا أن لانتذرع بالصمت فى الوقت الذى ينبغى فيه أن نهب ونتادى بالحق فإن المسيحية لا تسلم بالجبن والسكوت إذا كانت الامور تجرى على نحو لايرضى الله .

فها هو الشماس مرقس فى القرن السابع [1] يذكر فى قصته أنهم لما أقاموا الشماس جرجس قساً والبسوه ظانين أنهم يقيمونه رئيساً للاساقفة فى ذلك الاسبوع يريدون بذلك أن يعملوا أعمالا مخالفة للقانون باتمام الرسامة فى غير يوم الاحد ، صرخ رئيس الشمامسة مرقس فى وسط مذبح الله مسوقا بالروح القدس قائلا: «لا يحق أن نعمل أمراً مخالفاً لقوانين الكنيسة لكن لننتظر حتى يوم الاحد » .

... وكان جرجس يقول « اعطونى كرسى رياسة الاسقفية لاجزل لكم الاموال » . ولما سمع الاساقفة والجمع ذلك قطعوه قائلين: « لتكن فضتك معك للهلاك لانك أردت أن تقتنى موهبة الله بدراهم، وهكذا قطعه الاساقفة وجعلوه غريباً عن الكهنوت وتم فيه المكتوب « فتح حفرة فسقط فى الهوة التى صنعها » .

وهكذا ابطلت رسامة الشماس جرجس الذى تملك القسيسية وقرر مجمع الاساقفة تجريده من الرتب الكهنوتية بعد ما دبر ليكون رئيساً للاساقفة .

هكذا كان موقف هذا الشماس الجرىء فى الحق مرقس .

---

(١) من المخطوطة القبطية رقم ٦٢ بمكتبة الفاتيكان لناشرها E . Porcher

لقد كان مركزه حرجاً لأن الشماس الآخر المسمى جرجس كان يعاونه بعض الاساقفة وكانت المراسيم تجرى داخل الكنيسة لسيامته قساً وتمت رسامته بالفعل ... وألبسوه الإسكيم ونودى فى الكنيسة أنه فى الغد يرسم بطريركا وكان الشعب على وشك مجابهة الأمر الواقع ...

لم يهب الشماس الموقف ولم يخش مما قد يتعرض له ، لكنه فى وسط الكنيسة وفى وسط الجمع الزاخر وفى حضرة الاساقفة وبعد رسامة الشماس قساً صرخ معلناً أنه لا يجب أن تتم أية رسامة تخالف القوانين الكنسية ... وان قصصاً كثيرة فى الأجيال السابقة عن جرأة فى الحق فائقة فى التمسك بالقوانين - بعد الرسامة أيضاً - لا نرى محلا لذكرها .

† † †

الفصل التاسع

الأناغنوستيس (القارىء)

كل الخدمات الكنسية يقوم بها الخدام الرسميون للكنيسة طبقاً لشروط رتبتهم والتزاماتها بعد إستيفاء جميع مايجب توفره فيمن يرسمون .

وأول رتبة الشماسية هى القارىء (الأناغنوستيس) ومنها يتدرج إلى الرتب الأعلى إذا كان كفؤاً لها كما يتضح ذلك من طقس سيامة الأناغوستيس نفسه حيث يذكر فيه : « ... لكى من جهة نموك الصالح واقبالك فى هذه الدرجة ينتظروا فلاحك فيعطون عنك تزكية وتقدم إلى الدرجة التى هى أعلى من هذه لكى يفتخر بك الذين قدموك فى الوسط إذ حسناً يزكونك ، ويشهدون بجودك فى كل زمان بالمسيح يسوع ربنا ... »

وهكذا سارت الكنيسة منذ القرون الأولى فالقديس البابا الكسندروس ١٩ بعد أن تعلم علوم البيعة وحصل على جانب عظيم من المعرفة والغيرة والنشاط رسم أغنسطس ثم رسمه البابا ديمتريوس شماساً والبابا بطرس خاتم الشهداء قساً ... وأخيراً رسم بطريركاً .

وفى تاريخ القديس غريغوريوس الراهب الذى تعيد له الكنيسة فى يوم ٢٤ توت ذكر أن والديه فقداه فى علوم البيعة وقدماه للأسقف ليعلمه شماساً صغيراً ، وطلبا منه أن يتزوج فأبى ذلك ورسموه بعد ذلك شماساً كاملاً .

والقديس أرسانيوس الكبير معلم أولاد الملوك كان أغنسطساً ثم رقى شماساً .

وهكذا شأن سائر الآباء كانوا يتدرجون من رتبة إلى رتبة ومنهم من ابتدأ برتبة القارئ . . . ووصل إلى رتبة رئيس الأساقفة .

† † †

شروط إقامته

لابد أن تتوفر جملة شروط فيمن يقام أغنسطساً فرضها الرسل أنفسهم ، وليست مهمته فى الكنيسة تنحصر فى القراءة فحسب لكن عمله أكبر وأهم من ذلك .

يقول الرسل : ليقم الاغنسطس بعد أن يجرب أولاً ألا يكون كثير الكلام . . . ويكون له سيرة حسنة محباً للخير . . . ويسرع المضى إلى المجامع التى تذكر فيها الربوبية ويكون طائماً

ويقرأ جيداً ويعرف أن موضع القارئ ان يعمل بما يقرأه فالذى يملأ سمع آخرين ألا يجب له أن يعرف ما يقوله . ألا تكتب هذه خطية أمام الله ؟ [١] .

أيضاً من طقس الرسامة تظهر لنا بكل وضوح الشروط الواجب توفرها فيمن يرسم قارئاً .

طقس الرسامة [٢]

إذا قدم الذى يصير أغنسطساً (قارئاً) فليقم بغير توانيه أمام المذبح ورأسه مكشوف محنى العنق والأسقف واقف على درج المذبح . والذين قدموه إلى الوسط يضربون عنه المطانية فيقول لهم الأسقف أتشهدون أنه مستحق لهذه الرتبة بالحقيقة فيقولون شاهدين نعم يا أبانا هو مستحق .

بعد هذا يأخذ الأسقف مقصاً وتعمل خمسة صلبان [٣] واحد فى وسط الرأس وأربعة فى جوانبها ، ويقول الثالوث المقدس ويرفع البخور ويقدم صلاة الشكر وصلاة البخور

(١) أنظر المجموع الصغرى الباب الثامن ص ٦٩ .
(٢) عن كتاب ترتيب قسمة الكهنوت .
(٣) تشير إلى جراحات السيد الخمسة .

ويضيف إليها هذه الصلاة ووجهه للغرب :

« نسأل ونطلب إليك أيها السيد الرب ضابط الكل اقبل إليك عبدك (عبيـــدك) فلان أغنسطساً فى بيعتك . وفهمه حقوقك وهبله مخافة عبوديتك أجعله مستحقاً أن يلبس الأوانى ويكون أغنسطساً مكرماً أمامك . لكى يفوز بتحننك مع الذين أرضوك منذ البدء . لأن الرحمة كائنة فى إرادتك ، وينبغى لك الإكرام من كل أحد والسجود ، أيها الآب والابن والروح القدس الآن . . . .

ثم يقول هذه الصلاة ووجهه إلى الشرق :

« الله الكبير الغنى فى مواهبه الذى أنعم على بيعته بالرتب وأقامها فيها من قبل درجة هذه الخدمة وعبدك (فلان) هذا الذى دعوته للأغنسطسية تفضل **املاه من كل حكمة ومن كل فهم ليتلو أقوالك الإلهية والاغنسطسية. احفظه فى عبادتك بغير لوم** كله فى مواهبك غير المنتقلة بتحننك مع إبنك الوحيد والروح القدس الآن . . . . الخ

ثم يلتفت إلى الغرب ويمسك صدغيه ويقول :

« اللهم العظيم محب البشر يمسك الكل بيديه الفائض روحه

على كل أحد الذى كل شىء قائم بسلطانه أظهر وجهك على عبدك (فلان القائم أمامك الذى قدموه **لينذر بأقوالك المقدسة التى لعهدى العتيقة والحديثة، ويكرز بأوامرك لشعبك ويعلمهم كلامك الطاهر الذى من جهته خلاص نفوسهم ونجاتهم** . نعم يا رب أظهر له بيانك . أضىء عينى قلبه بنور وصـــاياك هب له قلباً متواضعاً لكى **يقرا ويدرس** فيها بنياناً لسامعيه. مجداً وإكراماً لملكوتك أيها الآب والإبن والروح القدس الآن . . . الخ [1]

ثم يلتفت شرقاً ويمسك صدغيه ويقول :

« السيد الرب الله ضابط الكل الذى سبق أن يعرف عدد أصفيائه فى كل العالم وسبقت أن تدعوهم . الذى اصطفى عزرا عبده وأعطاه حكمة ليقرأ ناموسك لشعبك ، أنت الآن أيضا اصطفيت عبـــدك (فلان) هذا الذى يرسم أغنسطساً . امنحه حكمة وروح البنوة ليتلو أقوالك المقدسة لشعبك بسيرة بغير لوم ، بنعمة ومحبة البشر التى لابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى . . . الخ

---

(١) **يتبين مما توضح ان عليه واجباً خطيرا وهو الوعظ والتعليم من العهدين القديم والجديد ودوام صلة دراسة كلام الله بالتضاع**

ثم يقبل المذبح ويد الاسقف والحاضرين ويتناول من الاسرار المقدسة .

وصية الأناغنوستيس

« يا بنى هذه أول درجة . . التى دخلت إليها فيجب عليك أن تتعلم واحداً فواحداً من فصول الكتب المقدسة أنفاس الله التى أؤتمنت عليها كى **تعظ بها الشعب** . لان هذا أمر عظيم يحتاج من ينتصب له أن يكون كالمصباح المضىء على المنارة لكى تملأ مسامع سامعيك مما تقرأ عليهم ولتكن أنت غير مجرب لكن أذكر فى كل حين كلام الرب إذ يقول فليفهم القارىء . لكى من جهة نموك الحسن وتقدمتك فى هذه الدرجة وينظرون نجاحك **فيزكونك** ويقدمونك إلى الدرجة العالية الأفضل من هذه وليفتخر بك الذين قدموك فى الوسط لكونهم يزكونك حسناً بكل زمن كالعادة بالمسيح يسوع ربنا . هذا الذى من قبله . . . الخ

ويحمل القول مما سبق أن الاغنسطس يجب أن يقوم بالآتى :

(١) عليه أن يعرف حقوق الرب ويعبده بمخافة .

(٢) لا يقرأ فحسب بل يفهم ما يقوله **ويعمل به** ويكون عابداً لله بغير لوم .

(٣) يعكف على الوعظ والتعليم ومواصلة دراسة أقوال الله.

أحكام منوعة

+ أغنسطس إذا سرق فليخرج لاجل غلطه الذى فعله ويقيم سنة لا يقرأ . . . ومن بعد ما يقرأ أيضاً لا يقام على الدرجة الثانية بل يقيم فى درجته إلى يوم موته لأن الذى وجد فى غلطة - وهو فى الدرجة الاولى لا يجب أن يؤتمن على الثانية» المجموع الصفوى ص ٧١ - قوانين القديس باسيليوس .

+ ليقف الاغنسطس فى الوسط على موضع عال وليقرأ من كتب العتيقة من كل كتاب . . . » المجموع الصفوى الباب الثامن » .

+ صرحت الكنيسة لاصحاب الرتب أقل من الشماس (الذياكون) بالزواج مرة أخرى . قال الرسل فى قوانينهم « أما الاغنسطيون والمرتلون إذا ما دخلوا وأرادوا أن يتزوجوا فليتزوجوا - ص ٧٢ المجموع الصفوى .

والقديس باسيليوس يقول: « فإذا ماتت زوجة أغنسطس أو مرتل أو قيم فهم محاولون أن يتزوجوا (قانون ٥٥ باسيليوس) .

شهادة كنسية للقارىء

نشرت مجلة الكرازة الغراء فى عددها الأول اقتراحاً بأن تعطى شهادة للأغنسطس ، وهذا الاقتراح بلا شك نافع ومفيد وهام جداً إذ ينبغى لكل كنيسة أن يكون لديها سجل خاص بكل الرسامات فتعرف حالة أبنائها المرسومين قراء ، حتى إذا أريد تزكيتهم إلى الرتبة الأعلى تستطيع أن تقوم بدورها نحو تزكيته حسب مقتضى القوانين .

ونأتى هنا بصورة الشهادة التى صممتها الكرازة وهى كالآتى :

شهـــادة

باسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين

فى يوم ١٩ م الموافق ١٦ ش تمت

سيامة الابن المبارك ... بن ... أناغوستيس فى كنيسة ... ببلدة ... إيبارشية ...

وقد منحناه هذه الشهادة لممارسة عمله فى القراءة والتعليم وخدمة الكنيسة كطقسه .

داعين له بدوام النمو فى معرفة ربنا يسوع المسيح .

امضاء المطران او الأسقف

سجلت برقم بتاريخ صاحب الشهادة

الفصل العاشر

الإيبوذياكون (مساعد الشماس)

هذه الرتبة مبينة أيضاً بالباب الثامن من كتاب المجموع الصفوى ص ٦٩، ووظيفة الايبوذياكون مساعدة الشماس فقط لكنه لايقوم بأعماله ، وهذه الرتبة هى التى تلى رتبة الاناغوستيس .

وقد حدد المجموع الصفوى فى الصحيفة ٧٠ أعمال الذين يقومون بالخدمات المتفرعة من درجة الشماسية فقال : الايبوذياقونيون كأعوان ، الاغنسطيون قراء ، الابسلمديسيون مرتلون .

ولا يجب للايبوذياكونيون أن ينالوا مواضع الشمامسة ، وليس لهم أن يفارقوا الباب ولا يلبس أحد منهم بلاريا [1] وليس لهم أن يحملوا الكأس .

هم إذن حفظة باب الهيكل وأبواب الكنائس يمنعون من يستحق المنع وهم مساعدون للشمامسة .

(١) البلاريا piawrarion (بى أورايون) زفار فى العنق على شكل الحرملة .

ويقول أبوليدس فى القانون السابع ، يكون للايبوذياكون فضائل الشماس ولا تجعل عليه يد ...

وفى اللآلىء النفيسة فى طقوس ومعتقدات الكنيسة ص ٢٩٠ أن للايبوذياكون « تابع الشماس أو المعين أن يخدم الشماس ويحمل الكتب ويصلح المصابيح فى القداس ....».

طقس رسامة الإيبوذياكون (١)

إذا دعى ايبوذياكون يقسام أمام المذبح بغير تونيسه وهو مطأطىء الرأس واكماً مع الذين قدمـــوه إلى الوسط أمام الاسقف على درج المذبح . حينئذ يرفع الاسقف البخور ويقول صلاة الشكر وصلاة البخور ويقول هذه الصلاة ووجهه للشرق:

« أيها الرب إله القسوات الذى أتى بنا إلى نصيب هذه الخدمة الذى أقام عقل البشر الفاحص القلوب والكلى . اسمعنا بكثرة رأفتك وطهرنا من كل دنس الجسد والروح، خزق سحابة خطايانا وآثامنا مثل الدخان. املأنا من القوة الإلهية ونعمة ابنك الوحيد وفعل روحك القدوس ، ولتكن مستوجبين لخدمة هذا العهد الجديد لكى نستطيع باستحقاق أن نحمل اسمك القدوس ونقف

(١) من كتاب ترتيب قسمة رتب الكهنوت .

لخدمة الكهنوت التى هى لسرائرك الإلهية . ولا تدعنا نشترك فى خطايا غريبة بل استأصل خطايانا وامنحنا يا سيدنا أن لا نصنع المائلات بل هب لنا معرفة كى نتطق بما يجب ونقترب إلى مذبحك المقدس ، واقبل اليك ابوذياكونية عبدك (فلان) الواقف ها هنا كاملا ينتظر مواهبك السمائية لأنك صالح كثير الرحمة لكل الذين يدعون اسمك القدوس . وقوى هو سلطانك مع إبنك الوحيد يسوع المسيح ربنا مع الروح القدس ... الخ .

ويقول كبير الشمامسة :

« النعمة المكملة لنقصنا تأتى على الأخ الذى سبقنا أن نذكر اسمه لهذه الدرجة والرتبة التى للأبوذياكونيـــة فى كنيسة الله المقدسة . هذه التى خلصت من الشدائد والأتعاب . اطلبوا كلكم لكى يأتى عليه الروح القدس بقولنا أجمعين يا رب أرحم .

ويصلى الأسقف ووجهه إلى الشرق :

« نعم يا رب إجعله أهلا لدعوة الإيبوذياكونية لكى باستحقاق من قبل محبتك للبشر يستحق اسمك ويتعبد لك ويخدم مذبحك المقدس ويجد رحمة أمامك . لأن الرحمة والرأفة تكونان من قبلك يا الله . ويليق بك المجد مع ابنك الوحيـــد والروح القدس الآن ... الخ » .

يلتفت الأسقف إلى الغرب ويمسك صدغيه ويصلى :

« أيها السيد الرب الله ضابط الكل . الذى أظهر فى قبة الشهادة مزينى الهيكل ليحفظوا الأوانى المقدسة . أنت الآن أيضاً يا ملكنا أظهر وجهك على عبدك (فلان) الذى قدموه ليصير أبوذياكن بحكم النزكية من قبل الذين قدموه فى الوسط املأه من روحك القدوس لكى يستحق أن يلبس أوانى الخدمة ويقف على أبواب الهيكل ويقد سراج بيت صلواتك . اغرسه فى كنيستك مثل شجرة الزيتون الموسقة ثمرة كل حين ثمرة البر والنعمة ... الخ » .

ويحول وجهه إلى المذبح ويقول هذه الصلاة :

« أنظر يارب على خدمتنا وطهرنا من كل دنس ، أرسل على عبدك (فلان) نعمتك لكى يستحق من قبلك أن يكمل أبوذياكونيته بغير لوم لكى يفوز برأفتك مع الذين أرضوك منذ البدء . لأن الرحمة فى مسرتك وبك يليق الإكرام من كل أحد والسجود أيها الآب والابن والروح القدس الآن... الخ » .

ثم يرشم جبهته ويقول :

ندعوك فى كنيسة الله المقدسة آمين .

يقول الأرشيدياكون :

(فلان) أبوذياكن لبيعة الله المقدسة آمين .

ويصرخ الأسقف قائلا :

« ندعوك يا (فلان) أبوذياكنا للكنيسة (الفلانية) التى للمدينة (الفلانية) باسم الآب والابن والروح القدس آمين .

ويلتفت للغرب ويرشمه بعلامة الصليب ثلاث مرات قائلا :

« ندعوك يا (فلان) أبوذياكنا للكنيسة (الفلانية) التى للمدينة (الفلانية) باسم الآب والإبن والروح القدس آمين » .

ويرشمه بعلامة الصليب ثلاث مرات ويقول هذه الصلاة وهو للشرق :

« نشكرك أيها السيد ضابط الكل من أجل كل حال وفى كل حال ونباركك ونمجد اسمك القدوس لأنك صنعت معنا عظائم وأفضت بركتك على عبدك (فلان) . ونسأل ونتضرع اليك يا ملكنا اسمعنا من أجل كثرة رأفتك وسر بالحلول فى تبريك أبوذياكونية عبدك (فلان) من جهة محبتك البشر . امنحه المخافة والطهارة ليكون كاملا فى كل أعمال الخدمة وليفز أيضاً بالصبر الجميل بتحنن ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا هذا الذى ... الخ » .

يلتفت اليه الاسقف ويحمل البلاريا فى عنقه قائلا :

« مجداً واكراما لاسمك القدوس أيها الآب والابن والروح القدس المساوى ، سلاما وبنياناً للكنيسة المقدسة آمين » .

ثم يقبل المذبح ويد الاسقف والحاضرين معه لشركة الاسرار ولا توضع عليه يد .

ثم يعظه بهذه الوصية :

« يا بنى اؤتمنت على درجة حسنة التى هى درجة الايبوذياكونية ، وما رسم لك أفعله . وهو أن تكون تابعاً للشماس وتساعده فى عمل الخدمة كما أنه أيضاً تابع للقسيس . يجب عليك أن تحرس أبواب بيت الله التى هى البيعة ولا تدع أن تدخل اليها دابة ولا كلب ولا مخالف . وفى وقت الخدمة الطاهرة إذا ما صرخ الشماس قائلا لايقف موعوظ فى هذا الوضع ولا أحد ممن لايتناول من الاسرار المقدسة ، احرص أن تحفظ أبواب البيعة لأنك قد اؤتمنت على أن تلمس الاوانى المقدسة التى للخدمة الطاهرة . من أجل هذا أعرف مقدار الكرامة والموهبة التى أعطيت لك كالعبد الحكيم الامين الذى يصنع إرادة سيده بكل اجتهاد لتنال ثمرة الدعوة العالية بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى ...

† † †

الفصل الحادى عشر

الابسلتيس (المرتل)

مهمته واضحة من اسمه ، يقوم بأعمال الترتيل والالحان فى الكنيسة وهو الآن « معلم الكنيسة أو مرتلها » .

« الابوديا كونيون كأعوان . الاغنسطيون قراء ، **الابسلمدسيون مرتلون** » المجموع الصفوى ص ٧٠ .

وفى ص ٧٢ « الاغنسطيون و **المرتلون** إذا دخلوا وأرادوا أن يتزوجوا فليتزوجوا .

وفى قوانين القديس باسيليوس « فاذا ماتت زوجة أغنسطس أو مرتل أو قيم فهم مخلون أن تزوجوا » .

وفى ق ٧٧ القديس أثناسيوس « الأمر باستعمال الترتيل وقت توزيع الاسرار » .

وورد فى كتاب اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة طبعة سنة ١٩٠٩ ص ٢٩٠ أنه ليس له أن يعمل سوى ما يدل عليه اسمه لفظاً ومعنى .

أنه يقوم بالألحان والترتيل كما هو متبع الآن . ولكل خدمة فى الكنيسة من هو المختص بها ، ويختبر قبل تقديمه للخدمة .

ونبغ فى المرتلين المتنيح المعلم ميخائيل جرجس أستاذ الألحان وكان كبيراً للمرتلين فى الكنيسة المرقسية ، خدم الكنيسة ٦٧ عاما وتخرج على يديه جميع المرتلين القدامى الحاليين وشهد له أستاذ الموسيقى بجامعة اكسفورد الذى أخذ عنه الألحان وسجلها ونقلها إلى بلاده .

المتنيح المعلم ميخائيل جرجس

ولد فى ١٤ /٩/ ١٨٧٣ (وكان والده موظفا بالحكومة) وأصيب بالرمد وعمره ثلاث سنوات وفقد بصره وأرسله أبوه إلى كتاب « أبو السعد بالأزبكية ، حيث كان يدرس المزامير والقسبحة واللغة القبطية والألحان . ومن سنة ١٨٨١ - سنة ١٨٨٥م ألحق بالمدرسة الكبرى التى أنشأها البطريرك أنبا كيرلس الرابع. وفى سنة ١٨٨٥ - ١٨٩١ التحق بالأزهر كمستمع فأجاد اللغة العربية . أتقن الألحان على يد المعلم أرمانيوس ودرس الدين على يد المتنيح القمص فيلوثيؤس . التحق بالإكليريكية وعين مدرساً للألحان فى ٢/١١/١٨٩٣ ، واهتم به البابا كيرلس الخامس الذى كان يجيد الألحان وأشرف على تعليمه بمعرفة المعلم أرمانيوس ، وكان من

أكبر المشجعين له والذى لولاه لما وصل إلى ما وصل اليه من المعرفة بالألحان ، كما كان المشجع الأول للمتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس إذ أولاه عظيم اهتمامه ورعايته .

وظل المتنيح المعلم ميخائيل يخدم كبيراً للمرتلين بالكنيسة المرقسية وفى الإكليريكية وفى معهد الدراسات القبطية ، وبإشرافه طبعت كتب كنسية كثيرة . حضر اليه العالم الموسيقى نيولاند سمث الأستاذ بجامعة اكسفورد وعنه سجل ألحانه . واليه يرجع الفضل فى الذخيرة الثمينة التى تركها للكنيسة .

كان مثالا للتقوى والتواضع والتضحية والأمانة ، لا يبخل بألحانه لمن يريد أن يتعلم متكبداً مشقات كثيرة وظل كذلك حتى آخر يوم فى حياته حيث ختمه بدرس للألحان لجمعية نهضة الكنائس بعد صلوات البصخة المقدسة ليلة الخميس الكبير .

وفى صبيحة يوم خميس العهد ١٨/٤/١٩٥٧ بعد أن خدم أكثر من ٦٤ عاما انضم إلى صفوف القديسين الذين يسبحون الحى إلى أبد الابدين ، وتهلل بقدومه خورس المرنمين السمائيين واستقبله داود المرتل الحلو بقيثارات الفرح والتهليل - الرب يفيح نفسه فى أحضان القديسين ابراهيم واسحق ويعقوب .

† † †

الفصل الثانى عشر

القـــيم (القرابنى)

هذه الرتبة وردت فى كتاب المجموع الصغرى الباب الثامن ص ٦٩ فى « الابوديا كون والاغنسطس والابصلدس **والقيم** والشماسة ».

وورد فى الجوهرة النفيسة لزكريا بن السباع الباب ٥٢ عن القيم ما يلى :

« ... أما وظيفة القائم (القيم وهو القرابنى) فهى حفظ أبواب البيعة مع الايبوديا كون ، وعليه اشعال القناديل وكنس البيعة ما عدا الهيكل ، وعليه عجن القربان والاهتمام بالغرباء والواردين إلى البيعة وعليه حتما تلاوة المزامير (الـ ١٥٠ مزموراً) وقت عجين القربان، يجرى العمل بهذا فى بعض الكنائس للآن .

وورد فى الدسقولية الباب العاشـــر ص ١٠٢ ، والمجموع الصغرى الباب الثامن ما نصه :

« وليقف أيضاً القومة (جمع قيم) فى مواضع الدخول التى للرجال ويحفظوها ، ونلاحظ أن هذه العادة جارية للآن .

إن القائم (القيم) الذى يصنع القربان له رتبة أقامه فيها أسقف كما سبق ، وعلى القرابنى أن يصنع القربان من دقيق السميذ النقى ويكون طاهراً روحا وجسداً أثناء عجن القربان . وأن يهتم جداً بقربان الحمل ، يكون بلا عيب ولا تشقق ولا يخلط به الملـــح .

ولا يجوز لزوجة القيم أن تصنع القربان، ولا يعجن أو يخبز فى مكان غريب عن الكنيسة .

وفى قوانين أثناسيوس الرســـولى ق ٦٤ « النهى عن رفع القربان غير طازج أو مشقوق » كذا ق الرسل ٢٧ فى خبز القربان ، أن تكون تقدمته ساعة خبزه .

وورد القانون رقم ٩٧ للقديس باسيليوس لأجل التحفظ فى خبز القربان وعفاف من يرفعه .

† † †

الفصل الثالث عشر

الشماسة

رسمت الكنيسة أن تقام شماسة لها واجبات حددتها القوانين الكنسية :

« الأسقف يختار نسوة قديسات ويقسمن شماسات لخدمة النساء فلم يكن لشماس أن يأتى إلى بيوت النساء ودعت الحاجة إلى الشماسات من أجل ذلك . ومن أجل امرأة تعمد لتدهن اعضاءها بعد أن تدهن جبهتها من الزيت المقدس لأنه يجب أن لا يتأمل الرجال النساء ولا يلمسوهن إلا بوضع اليد لا غير (دسقولية باب ٣٤ والمجموع الصفوى ص ٦٩ الباب الثامن) .

وورد فى مجموع القوانين الباب الثامن ص ٧١ وقوانين الرسل ٥٩ .

« والشماسات النساء لا يباركن ولا يفعلن شيئاً مما يفعله القسوس أو الشماسة بل يحفظن الأبواب لا غير [1] ويخدمن

القسوس فى موضع تعميد النساء لأن الذى يجب هو هذا » .

« والشماسة الامرأة لتكن جليلة عندكم ، لا تقل شيئاً من الكلام ولا تصنع شيئاً جملة إلا بأمر الشماس . ولا تأتى إمرأة إلى الشماس أو إلى الاسقف لتسأل لأجل شىء يليق برتبتها إلا مع الشماسة » دسق ص ٦٦ .

وورد فى الدسقولية الباب ٢١ والمجموع الصفوى الباب الثامن ص ٧١ .

« ولا ينبغى أن تصير النساء فى درجة القسيسية ولا يسمين بهذا الاسم **ولا يفتتحن فى الكنيسة الصلوات** ولا يسرحن صلوات .

ولا يوجد الآن وظيفة شماسة فى الكنيسة وكانت هذه الوظيفة موجودة لغاية القرن الخامس [2] .

---

(١) مثل رتبة الايبوذياكون .

(٢) عن مقالة للمتنيح بسى عبد المسيح لشرتها عملة مدارس الأحد سنة ٩٥٥ أنه ورد فى رسالة بالقبطية البحيرية من الأنبا ساويرس بطريرك أطاكية إلى القديسة اندطاسية **الشماسة** يفسر لها القول الوارد فى الانجيل الذى قاله سيدنا المخلص « لكى يأتى عليكم **كل** دم زكى سفك على الأرض =

وفى القرن السادس أخذ استخدام الشماسات فى الاضمحلال حتى بطل تماما فى القرن الثانى عشر فى الكنيسة الغربية وفى القرن الثالث عشر فى الكنيسة الشرقية ...

† † †

= من دم هابيل الصديق الى زكريا بن براشيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح .

ويقول كتاب اللآلىء النفيسة عن دائرة المعارف مجلد ١٠ ص ٥٧٢ .

« ... أقاموا فى أول عهد الكنيسة شماسات ولم يكن يختلفن فى هذا السلك الا بعد بلوغ الستين » راجع ١ تى ٥ : ٣ ، ٩ ـ ١١ ، وكن فى الغالب عذارى أو أرامل لزوج واحد .

الفصل الرابع عشر

الأرشيذياكون (رئيس الشمامسة)

الأرشيذياكون رتبة جليلة فهو رئيس الشمامسة ويشترط أن تكون مؤهلاته ومواهبه أعلى من الذياكون لأنه كبير الشمامسة ، عليه أن يقتدى على الدوام باسطفانوس رئيس الشمامسة فى العلم والمعرفة والحكمة والمسامحة وقوة الصلاة والإيمان ، ذلك الذى كانت تتدفق كلمات الروح القدس من فيه وهو الناطق بالحكمة التى لم يقدر الجميع أن يقاوموها وقد تم فيه قول السيد « أعطيكم فماً وحكمة لايقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » ...

سما متسامحاً إلى أقصى الحدود يصلى من أجل راجميه فاستحق أن ينظر وهو يرجم السيد جالساً عن يمين العظمة ووجهه مثل وجه ملاك ، وكان مملوءاً إيماناً وقوة يصنع آيات وعجائب أعمال ص ٦ .

وحدد المجموع الصفوى الباب السابع واجبات رئيس الشمامسة فى صفحة ٦٦ .

الارشى ذياكون يقوم بعد الأسقف فى الصلاة إلى جانبه كالخليفة له والمنذر على جميع الصلوات وأمور الكنيسة . ومهما كان للشمامسة الذين تحت يده من منازعة أو محاكمة فليفصل بينهم ولا يرفع شيئاً من ذلك للأسقف لأنهم تحت حكمه وهو رئيس الصلاة كلها . وعلى يده ينبغى أن تجرى جميع أمور الكنيسة لئلا تذهب الهيبة .

ولا يرتفع فوقه إلا الأسقف وحده لأنه والخوريبسكوبوس [1] بمنزلة اليدين والجناحين للأسقف وإذا سار الأسقف فى الكنيسة أو غيرها فينبغى أن يكون الأرشيذياكون عن يمينه ... »

وهو رئيس الصلاة والشمامسة جميعها .

وفى تكريس البطاركة والأساقفة والميرون ، هو الذى يتولى الصلوات الخاصة بالشماس .

(١) كان الخوريبسكوبوس يسام كنائب لأسقف المدينة على القرى والزارع كما يدل عليه اسمه اليونانى وقد أعطيت له سلطة رسامة الايبوذياكون والأغنسطس والابصلتيس فى ١٠ لجمع أساقفية ، وأن يدير الكنائس التى تحت رعايته ، وقد ألغيت هذه الوظيفة واستبدلت بوظيفة قمص لكن ليس له حق رسامة أية رتبة كهنية ـ اللآلىء النفيسة ص ٨٥ .

وكتب أنبا ساويرس بن المقفع عن الأرشيذياكون فى كتاب ترتيب الكهنوت الباب الثانى عشر :

« الأرشيذياكون هو رأس القشمسة ... » ولا يجوز حمل العكاز لأحد من الإكليروس خدام البيعة غير ثلاثة ـ وهم البطريرك والايغومينس والأرشيذياكون رأس القشمسة ، لأن كلا من هؤلاء الثلاثة المذكورين راعى جماعة ، يمسك قضيب الرعاية بيده لجماعته، فالبطريرك راعى الرعاة وأب الآباء ورئيس الرؤساء ، والايغومينس راعى القسوس والأرشيذياكون راعى الشمامسة .

والإرشيذياكون له فى البيعة حمل العكاز بحضور البطريرك [1] .

(١) ورد فى الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة باب ٨٤ عن قضيب الرعاية للاب البطريرك « يستلم عكازه بيده بدون أن يناوله له أحد وكذا أيضا الصليب الصغير من فرق الصينية وذلك يعنى أنه استلم هذا القضيب من الراعى الصالح » .

كما ورد فى نفس المرجع الباب ٤٨ .

« وليس لأحد الحق أن يحمل عكازاً فى الكنيسة غير الأب البطريرك (أو الأسقف أو القمص) أو القمص لأنهم رعاة الأغنام الناطقة كذا =

ثم يوضح الأنبا ساويرس ذلك فيقول : ــ

« ولما كان الإكليروس عدة مراتب وهم الاغسطسيون وأبوديا كونيون ومرتلون وشمامسة احتاجت هذه الرتب جميعها لمن يرؤسها ويسوسها ويديرها وينزل كل أحد من هذه الرتب منزلته من غير تعدى أحد على الآخر فى وظيفة من الوظائف ، وتصنع كل رتبة ما يخصها لإقامة أحوال البيعة [1] .

فإذا كان فى هذه البيعة شخص قد فاق رتبة الشمامسة وأتقن علومها عارفا بكل رتبته وما يلزم أهلها حافظا نظام تدبير البيعة ... يصلى عليه صلاة من غير وضع يد ولا نفخة ويسلم له العكاز أى قضيب الرعاة بعد الصلاة عليه » .

عند ذلك يصير له أن يرعى الأرشيذياكون البيعة متصرفا فيها بحسب الواجب الذى ينبغى له ...

= الأرشيذياكون له الحق فى حمل العكاز لأنه راعى الطقوس ...

ولكن رأس العكاز يكون بغير صليب وليس كعكاز البطريرك لأن صليب العكاز لاينفرد به أحد دون الأب البطريرك راعى الرعاة على هذا المثال .

(١) قيل أنها سميت بيعة لأنها مبتاعة وثمنها الدم الكريم الذى لربنا يسوع المسيح .

يطلع البطريرك على أحوال البيعة ويجلس عن يمينه فى قلايته حال جلوسه ، وهو عند البطريرك لسان البيعة فى كل ما يسأله عنه ، وله التصرف على انفراد وله الخدمة فى قداسات الأعياد السيدية السبعة وعيد الكنيسة ... وله الأمر على كل رتبة من دونه بما يفعله فى تدبير البيعة وله قربانة طقس فى كل قداس يعمل دائما فى الكنيسة ولربنا المجد إلى الأبد آمين .

طقس رسامة الأرشيذياكون

يقول الاسقف هذه الصلاة :

« أيها السيد الرب الله العظيم الرحمة . العالى فى التحنن والصلاح الذى من قبل ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا أقمت أورشليم السمائية وصرت رأساً على كل الأشياء . وعلى الأرض أيضاً من قبلك أمسكت جميع أشباههم . وأعطيت كل الطقوس وكل قوانين البيعة كالمثال الذى بها كل الخدم الكهنوتية بغير معصيــة .

يقول الشمامس

صلوا

ابروسفكساسقيه

يقول الأسقف

أنت الآن يا ملكنا محب البشر اقبل سؤالنا نحن الخطاة وأرسل نعمة روح قدسك على عبدك (فلان) الذى دعى لرياسة الشماسة بحكم تزكية الذين قدموه فى الوسط وسؤال الذين نصبوه اجعله مستحقا أن يكون رئيس شماسة **على بيعتك المقدسة جميعها** . اظهره مثل الواحد من السبعة الخدام الذين أقامهم الرسل الأطهار اسطفانوس أول الشماسة وأول الشهداء ، املأه من القوة والفهم كمثل اسطفانوس أول رؤساء الشماسة فى بيعتك المقدسة ، بخدمات غير دموية وصعائد نقية ناطقة **ويمسك كاس الدم** المكرم الذى للحمل الذى بلاعيب الذى لابنك الوحيد **ويخدم الأيتام ، ويساعد الأرامل ، ويهتم بالمتعبدين ، ويعلم الجهال ، ويبكت غير المتأدبين ، وينتهر المخالفين ، ويرد الضالين ، وينظم الاكليروس ، ويخدم الغرباء** ، ويأمر بما ينبغى **ويكون مثالا لجميع الكنيسة** . ولكى يصنع له درجة صالحة عالية بالاكثر . ويجد دالة أمام كل أحد ، ولم تعط هذه النعمة بوضع أيدينا نحن الخطاة ، بل بافتقاد مراحمك ذات الغنى التى تعطى لمستحقيها .

يقول الشماس

صلوا

ابروسفكساتيه

يصلى الأسقف

الآن أيضاً يا ملكنا نسأل ونطلب منك أيها الصالح محب البشر من أجل عبدك (فلان) لكى تجعله مستحقاً لدرجة رياسة الشماسة بحلول روح قدسك عليه .

وأنا أيضاً طهرنى من كل الخطايا الغريبة واعتقنى من التى لى بواسطة ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى ... الخ .

تمت قسمة كبير الشماسة .

† † †

من طقس رسامة الأرشيدياكون ومما ورد فى الدسقولية وفى مجموع القوانين ومن صلاة الأسقف عند الرسامة يمكننا أن نستند إلى نصوص واضحة توضح ما يجب على رئيس الشماسة عمله وتبين اختصاصه ورتبته، وفيما نجد تحديداً لهذه الواجبات التى يلتزم بها الأرشيدياكون ويمكن ترتيبها كالآتى : —

١ — واجبات الوظيفة

(١) يرأس رتب الاغنسطسين والايبوذياكونيين والمرتلين والشماسة ويدبر أمورها .

(٢) يطلع البطريرك على أحوال البيعة .

(٣) يجلس عن يمين البطريرك فى قلايته حال جلوسه .

(٤) هو عند البطريرك لسان البيعة فى كل ما يسأله عنه .

(٥) له التصرف على انفراد وله الأمر على كل رتبة من دونه بشأن تدبير البيعة .

(٦) يمسك كأس الدم الكريم كما ذكر أيضاً أن من حقه أن يحصل على قربانة طقس (قربانة من الحمل) فى كل قداس يعمل فى الكنيسة . (حمل الكأس دائماً يكون بأمر الكاهن) .

(٧) يكون ممتازاً عن الشماس (الذياكون) الذى هو دونه من حيث الفهم والمعرفة والعلم والحكمة والوعظ والإرشاد وتدبير أمور البيعة .

ب – واجبات خاصة

(١) يهتم باليتامى ويساعد الأرامل .

(٢) يهتم بالمتعبدين .

(٣) يرشد الجهلة ويوبخ غير المتأدبين وينهر المخالفين .

(٤) يسعى فى رد الضالين إلى الله .

(٥) يرتب شؤون الإكليروس ويرتب إقامة أحوال البيعة والفصل فيها .

(٦) يقدم الخدمات الممكنة للغرباء .

(٧) يرسم نموذجا لعمل كل فرد فى الكنيسة ولكل رتبة ما يخصها .

(٨) يتصل بكل أحد بحكم وظيفته ليكون له درجة صالحة عالية .

† † †

الفصل الخامس عشر

سبعة الشمامسة الأولون

وبما أننا قد أتينا برتبة الارشيذياكون وواجباتها فإنه جيد ونافع أن نتأمل سيرة أول الشمامسة ، وأول الشهداء القديس العظيم استفانوس كذا باقى الشمامسة السبعة [1] الذين ورد ذكرهم فى سفر أعمال الرسل ص ٦ : ٥ .

« فحسن هذا القول أمام كل الجمهور فاختاروا **استفانوس** رجلا مملوءاً من الإيمان والروح القدس **وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرمیناس ونيقولاوس** دخيلا انطاكيا » .

† † †

(١) من كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة لابن كبر والسنكسار.

١ – القديس استفانوس رئيس الشمامسة

شهد عنه كاتب أعمال الرسل بقوله : « وأما استفانوس فإذ كان مملوءاً إيماناً وقوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة فى الشعب، فحسده اليهود وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة فقاموه وحفظوه وأتوا به إلى المجمع قائلين : هذا يحدث ضد الموضع المقدس والناموس لأننا سمعناه يقول : ان يسوع الناصرى هذا سينقض هذا الموضع ويغير العوائد التى سلمنا إياها موسى . فشخص اليه جميع الجالسين فى المجمع ورأوا وجهه كأنه وجه ملاك . فقال رئيس الكهنة أترى هذه الامور هكذا هى: فتحدث اليهم وساق القول حتى بناء الهيكل وختم كلامه بقوله : « يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان . أنتم دائما تقاومون الروح القدس ، كما كان آباؤكم كذلك أنتم ،أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم ؟ وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجىء البار الذى أنتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه ،الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه .

فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه .وأما هو فشخص إلى السماء وهو ممتلىء من الروح القدس فرأى مجد

الله ويسوع قائما عن يمين الله فقال : ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله . فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة وأخرجوه خارج المدينة ورجموه . والشهود خلعوا ثيابهم عند رجل شاب يقال له شاول (بولس الرسول) فكانوا يرجون استفانوس وهو يدعو ويقول : أيها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم : يارب لا تقم لهم هذه الخطية وإذ قال هذا رقد .

وكان أناس من المؤمنين حاضرين فأخذوا جسده وعملوا له مناحة عظيمة ثم دفنوه فى ضيعة يقال لها غمالائيل قرب أورشليم . وبقى جسده مجهولا إلى أن ملك قسطنطين الكبير وانتشرت الديانة المسيحية ، فظهر القديس استفانوس إلى كاهن يدعى لوكيانوس فى الحلم ثلاث مرات وأعلمه بالمكان وباسمه فأخبر الرجل أسقف أورشليم فقام ومعه اثنان من الأساقفة وبعض الشعب . ولما وصلوا إلى المكان حفروا ونقبوا باحثين لحدث زلزال عظيم وظهر تابوت فيه الأعضاء المقدسة . ولدى فتحه فاحت منه رائحة زكية وسمع الحاضرون أصوات ملائكة تسبح « والمجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وفى الناس

المسرة » ، فسجد الأساقفة أمام التابوت ثم حملوه وساروا به مرتلين حتى أدخلوه صهيون . ثم شيد له الكسندروس من أهل القسطنطينية كنيسة عظيمة فى مدينة أورشليم ونقل الجسد المقدس اليها ، وبعد ذلك بخمس سنوات تنيح الكسندروس فدفنته زوجته بتابوت القديس ، وبعد ثمانى سنوات اتفق لإمرأة الكسندروس أن تذهب إلى القسطنطينية فرأت أن تأخذ جسد زوجها معها . فأتت إلى المكان وأخذت التابوت الذى به جسد هذا القديس ، ظناً منها أنه التابوت الذى به جسد زوجها ، وكان ذلك بتدبير من الله ثم حملته إلى عسقلان ومن ثم ركبت مركباً إلى القسطنطينية . ولما صارت وسط البحر سمعت من التابوت تسبيحاً وترتيلا كثيراً فتعجبت وقامت فميزت التابوت فعرفت أن الذى فيه هو جسد القديس استفانوس . فداومت على السير شاكرة الله على ذلك .

ولما وصلت إلى القسطنطينية أعلمت الملك بالخبر . فخرج هو والبطريرك وجماعة الكهنة وشعب المدينة ، وحملوا التابوت على أعناقهم وأتوا به إلى البلاط الملكى . وأظهر الله منه فى المركب والبلاط آيات عظيمة . منها أنهم حملوه على بغال إلى القسطنطينية فلما وصلوا اليها وقفت البغال ولم تمشى فضربوها فنطق أحدها :

« هنا يجب أن توضع أعضاء القديس» فتعجب السامعون ومجدوا الله قائلين ان الذى انطق حمارة بلعام هو الذى انطق هذه البغال. فأمر الملك أن تبنى له كنيسة هناك، ثم وضعوا فيها الأعضاء المقدسة صلواته فلتكن معنا آمين.

وتعيد له الكنيسة فى ١٥ توت تذكار شهادته. وفى أول طوبة تذكار نقل جسده.

† † †

٢ – فيلبس الشماس

كان من أهل قيصرية فلسطين، لما سمع تعاليم السيد المسيح تبعه، ولما عين الرب السبعين تلميذاً وأرسلهم ليكرزوا ويشفوا المرضى كان هذا التلميذ أحدهم، ثم اختاره الرسل الإثنا عشر من جملة السبعة الشمامسة الذين أقاموهم للخدمة. وقد بشر هذا الرسول فى مدينة السامرة وعمد المؤمنين وقد آمن بكرازته كثيرون، ظهر له ملاك الرب وأمره أن يذهب فى طريق غزة فقام ومضى إلى هناك، فوجد الخصى وزير كندا كة ملكة الحبشة، وهذا كان قد جاء إلى أورشليم وكان راجعا وجالساً على مركبته وهو يقرأ فى أشعياء النبى، وكان الفصل الذى يقرأ فيه هو « مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه هكذا لم يفتح فاه ... » ففسر له القديس معنى الفصل وآمن الخصى على يد الرسول فعمده، وبعد ذلك خطفه ملاك الرب إلى أشدود فبشر فيها وفى آسيا وصار أسقفاً على طرابلس بآسيا وجاء إلى قيصرية وكان له أربع بنات يبشرن معه، وبعد ما رد كثيرين من اليهود والسامريين تنيح بسلام، وتعيد له الكنيسة فى ١٤ بابه.

٣ – بروخورس

هو أحد السبعين تلميذاً انتخبه الرسل الإثنى عشر شماسا ضمن السبعة شمامسة الذين أقاموهم للخدمة بعد ما امتلأ من الروح المعزى فى علية صهيون .

صحب الرسول يوحنا الثيولوغوس وطاف معه مدناً كثيرة ثم أقامه بعد ذلك أسقفاً على نيكوميدية فبشر فيها بالسيد المسيح ورد كثيرين إلى الإيمان وعمدهم وعلمهم حفظ الوصايا وبعد أن بنى لهم كنيسة ورسم لهم شمامسة وقسوساً خرج إلى البلاد المجاورة لها فبشرها وعمد كثيرين من الأمم واليهود الذين آمنوا على يديه بالسيد المسيح ، وقد نالته أحزان كثيرة ، وتنيح بشيخوخة حسنة ، وقيل أنه استشهد فى انطاكية ، وتعيد له الكنيسة فى ٢٠ طوبة [1].

† † †

(١) ذكر كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة لابن كبر ص ٦٩ « فراخورس » هو الذى كتب سيرة يوحنا بن زبدى .

٤ – نيكانور

كان أيضاً من ضمن السبعين تلميذاً ثم انتخبه الرسل الإثنى عشر من الشمامسة السبعة الذين أقاموهم للخدمة وصار فيما بعد أسقفاً لمدينة بصرى وأعمالها (بحيرة العرب) واستشهد حرقاً بالنار وعيده فى ٢ طوبة [1].

† † †

٥ – تيمون

وهو أيضاً من ضمن السبعين تلميذاً الذين اختارهم الرب ثم انتخبه الرسل الاثنى عشر ليكون شماسا ضمن الشمامسة السبعة الذين أقاموهم للخدمة وصار بعد ذلك أسقفاً على مدينة بصرى وأعمالها ونالته أحزان كثيرة واستشهد حرقاً بالنار وتعيد له الكنيسة فى ٢٦ بابه .

(١) ذكر ذلك كتاب مصباح الظلمة ، وقيل أنه مات مرجوماً مثل استفانوس .

٦ – برميناس

من ضمن السبعين تلميذاً الذين اختارهم الرب وأعطاهم قوة لشفاء الأمراض ، وهو أحد الشمامسة السبعة الذين قال عنهم كاتب سفر الأعمال أنهم كانوا ممتلئين نعمة وحكمة ، وصار بعد ذلك أسقفاً على « صولون » وخدم التلاميذ [1] ورقد فى الرب وهو يرعى رعية المسيح أحسن رعاية .

٧ – نيقولاوس

أحد السبعين تلميذاً انتخبه الرسل ليكون أحد الشمامسة السبعة . كان أسقفاً على السامرة [2] لكنه كفر أخيراً وصار من أصحاب البدع المشهورة التى تكلم عنها سفر الرؤيا « هكذا عندك أنت قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين الذى ابغضه » رؤ ٢ : ١٥ .

---

(١) عن كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة لابن كبر .

(٢) المرجع السابق .

الفهرس

	صفحة
مقدمة	٣
الفصل الأول : الشماس الكامل (الذياكون)	١١
الفصل الثانى : النصوص فى الدسقولية والقوانين	١٥
الفصل الثالث : الرسامة	١٩
الفصل الرابع : خدمة الشماس	٣١
الفصل الخامس : خدمة الشماس خارج الكنيسة	٤٥
الفصل السادس : القوانين والأحكام الكنسية	٤٩
الفصل السابع : نماذج من الشمامسة القديسين والعلماء	٦٠
الفصل الثامن : مناقشة المسائل الرئيسية	٨٢
الفصل التاسع : الأناغوستيس (القارىء)	٨٧
الفصل العاشر : الإيبوذياكون (مساعد الشماس)	٩٥
الفصل الحادى عشر : الأبسلتيس (المرتل)	١٠١
الفصل الثانى عشر : القيم (القرابى)	١٠٤

صفحة

الفصل الثالث عشر : الشماسة ١٠٦
الفصل الرابع عشر : الارشيذياكون (رئيس الشمامسة) ١٠٩
الفصل الخامس عشر : سبعة الشمامسة الأولون ١١٨
الفهـــرس ١٢٧